www.xps0ft.com/vb

اسكندر ديماس

الملكة مارغو

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل الاول

[الزواج الملكي]

نهار الاثنين ، في الثـامن عشر من شباط ١٥٧٢ كان قصر اللوفر يرتدي حلة العيد ، والبلاط على استعداد للاحتفال بزواج « مرغريت دي فالوا » ابنة الملك هنري الثـاني ، وشقيقة الملك شارل التاسع ، من هنري دي بوربون ملك آل « نافار »

ادهش هذا الحدث العالم كله وراح الجميع يتساءلون كيف يتناسى الامير « دي كوندي » موت والده الذي قتله « مونتكيو » في « جرنال » فيغض الطرف عـن وجود الدوق « انجو » شقيق الملك ؟ وكيف يتجـاهل الدوق « دي كيز » موت والده ايضاً الذي فتك به « بولتر دي ميريه » في « اورليـان » فيتجاهل هو الآخر وجود الاميرال « كوليني » ؟ . . وهنالك ما هو اكثر فظاعة من ذلك اذ ان « جان دي نافار » الباسلة زوجة « انطوان دي بوربون » الضعيف المراس التي دبرت لولدها هنري هذا الزواج الملكي ، توفيت منذ شهرين بعد ان مهدت السبيل لهذا الحدث التاريخي

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

وانتشرت الاشاعات تتناول هذا الموت المفاجيء بشتى الاقاويل والاحاديث فهنا يتمتمون سراً وهنالك يقولون علانية ان « جان » اكتشفت سراً رهيبا يفضح « كاترين دي مادسي » فعمدت هذه الاخيرة الى اهداء الاولى قفازاً ذا رائحة مسمومة صنعه المدعو « رينيه » خصيصا لها . ولشدة انتشار هذه الاشاعة حول موت الملكة الكبيرة ، طلب ولدها تشريح جثتها تحت اشراف طبيبين احدهما الطبيب الذائع الصيت « امبرواز باريه » وتمت عملية التشريح ، ولكن دون الدماغ . ولما كانت « جان دي نافار » قد ماتت على اثر تنشقها السم فان آثار الجريمة لا يمكن الاهتداء اليها الا في الدماغ ! . .

ليس هذا كل شيء ، وانما والعروسان ينتميان الى طائفتين مختلفتين ؟ الكاثوليكية والبروتستانية ، كان لا بد من تصريح بابوي من خليفة المسيح « غريغوار الثامن » . . وتأخر التصريح مما جعل الملكة المغفور لها في قلق دائم ، واذا اعربت للملك شارل التاسع عن مخاوفها اجابها قائلا :

- لا تقلقي ، يا عزيزتي ، سوف ينتهي الامر خيراً ، ان شاء الله .

انتشر هذا الخبر من قصر اللوفر الى المدينة كلها فصعقت بعضهم فرحاً ، والبعض الآخر توجس شراً . .

ثم ان الملك كان على خصام عنيف مع الاميرال كوليني منذ خمس او ست سنوات خلت حتى انه عرض مكافأة قدرها خمسة الآف ليرة ذهبية لمن يأتيه برأسه أصبح الآن لا يقسم الا باسمه ،

ويدعوه « ابي » مصرحا علنا بانه سيسند اليه « قيادة الحرب » وهذا ما جعل « كاترين دي مادسي » نفسها في قلق شديد ، وما كان قلقها هذا دون سبب اذ ان الملك شارل التاسع صرح للاميرال بشأن حرب (فلندرا) يقول :

- يا ابي ، يجب ان تجهل الملكة كل شيء لئلا تفسد علينا خطتنا بثرثرتها .

مهما كان « كوليني » عاقلا وخبيراً في شؤون الحياة مع ذلك لم يستطع كتمان امر هذه الثقة العمياء يخصه اياها الملك فشاع خبرها في كل مكان حتى ان احدى القروبات ارتمت على قدمي الملك وهو في طريقه الى باريس قائلة له : آه يا سيدي ، يا معلمنا الصالح ، لا تذهب الى باريس لانك ان فعلت تمت انت ومن معك .

عبثا ، كان الجميع يفتشون بين الحضور عن الماريشال « مونتمورنسي » الذي لم يغره اي وعد ليسير في موكب الهازجين فظل منعزلا في قصره متذرعا بالحداد على الشريف والده « ان دي مونتمورنسي » الذي اطلق عليه النار « روبرت ستيورت » فارداه قتيلا في موقعة « سان دانيس » ولما كان قد مضى على هذا الحادث مدة ثلاث سنوات ، ولما كانت المساير فضيلة في ذاك العصر ، فلقد ظن الجميع خطأ ان سبب انعزاله لم يكن الحداد بل لا بد ان هنالك امراً آخر .

وبين هذا الجمع الغفير ، كان فتى في التاسع عشرة من عمره يترقب الاحداث بعين يقظه . وهذا الفتى هو الامير « دي بران » سابقا وملك « آل نافار » حاليا ، ولسوف يصبح هنري الرابع

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

في المستقبل .

كانت غيمة من الحزن والأسى تخيم على جبينه من وقت الى آخر ، فهو ولا شك ، ما زال يذكر ان والدته توفيت منذ شهرين وان كثيرين يدعون بانها ماتت مسمومة . ولكن هذه الغيمة كانت عابرة لان الذين كانوا يتحدثون اليه ويقدمون له التهاني ويتأبطون ذراعه ، هؤلاء انفسهم هم قتلة الملكة « جان » الباسلة .

وعلى بضع خطوات من ملك « آل نافار » كان الدوق « دي كيز » الشاب المتحفظ اكثر من الاول ، كان يتحدث الى « تاكيني » فهو قد نال ما كان لابيه من الشهرة ولما يزل في الثانية والعشرين من عمره حتى ان الناس كانوا يقولون عنه : « ان كل الامراء بالنسبة له خدم » هذا كان زعيم الكاثوليك كما كان هنري زعيم البروتستانت . ولقد كان يحمل لقب امير « جوانفيل » سابقا وخاض اول معركة في حصار (اورليان) مع ابيه الذي لفظ نفسه الاخير بين ذراعيه مشيراً الى ولده بان الاميرال « كوليني » هو قاتله . عندئذ ، اقسم الدوق الشاب علنا كما فعل هنيبعل بان ينتقم من الاميرال وعائلته واتباعه دون هوادة حتى لا يبقى على وجه الارض كافر .

كان من العجب اذن ان نرى هذا الامير الذي لا يحنث بوعده عادة يمد يده الى الذين اقسم على الانتقام منهم ثم ان يتحدث الى صهره قاتل ابيه .

حقا ، كانت هذه السهرة مليئة بالمفاجآت .

اما المراقب الشديد المراس لكل هذه المتناقضات فهو الشعب

الذي لم يكن ليقر له قرار .

ها هي الخطيبة تخرج الى البهو تصحبها دوقة « نفير » الحسناء افضل صديقة لها . ويقودها اخوها شارل التاسع مقدما اياها الى ضيوفه الرسميين .

هذه الخطيبة هي ابنة هنري الثاني ، هي جوهرة في تاج فرنسا انها « مرغريت دي فالوا » التي لا يضاهي جمالها جمال . ولقد قال فيها احد العلماء الايطاليين : « اذا شاهدت البلاط الفرنسي ولم تر مرغريت ذي فالوا » فكانك لم تشاهد فرنسا ولا بلاطها .

واخيراً قال الملك شارل التاسع للمدعوين ، وشفتاه يعلوهما الاصفرار :

ـ اني اذ ازوج اختي « مارغو » من « هنري دي نافار » فانما انا اقدم قلبي الى كل رعاياي في المملكة .

كان السيد « دي كيز » كما قلنا ، يتحدث الى « تاليني » وهو يختلس النظرات من وقت الى اخر ملتفتا الى ملكة « النافار » حتى اذا رأى الفرصة مؤاتية ، اتجه نحوها وانحنى امامها قائلا لها باللاتينية :

ـ ها ننذا ! .

فانحنت « مرغريت » بدورها للدوق الفتى وهمست بجيبة وهي ترفع رأسها :

ـ هذه الليلة كالعادة .

ثم هذا المشهد دون ان يدري احد بما جرى حتى ملك النافار نفسه الذي كان يحدق دون انقطاع بالسيدة دي سوف واسمها الكامل « شارلوت دي بون » ـ سانبلناي زوجة « سيمون دي فيز »

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

بارون دي سوف » واحدى حظيات « كاترين دي مادسي » وافدر معوانة لتلك الملكة تنفث سموم الحب في وجه اعدائها عندما لا تستطيع ان تسقيهم السم الحقيقي .

لم تشأ في البدء ان تحضر حفلة الزفاف حسداً من منافستها ، ولكن الملكة « كاترين دي مادسي » كتبت لها بضعة اسطر وارسلتها مع زوجها « بارون دي سوف » فكم تتأخر عندئذ عن المجيء ، وكان هنري قبل حضورها حزيناً كئيباً حتى اذا رآها تدخل الى البهو وحدها انفرجت اساريره . واذ كان قد فقد الامل من مجيئها راح يستعد للتودد الى تلك المخلوقة المحبوبة التي قضى عليها القدر الغاشم لتكون له زوجة . وما ان اتجه نحو هذه الاخيرة حتى لاحت امامه (شارلوت) فوقف مسمراً في مكانه . وبدلا من ان يكمل سيره نحو زوجته تقدم بحركة تردد عجيبة نحو السيدة (دي سوف) وجرى بينهما الحديث التالي خفية عن الناس كما فعل السيد (دي كيز) (ومرغريت دي فالوا) بالتمام .

قال لها باللهجه الغسقونية :

— آه ياعزيزتي ، لقد جئت بعد ان قيل لي انك مريضة وفقدت الأمل من مشاهدتك .

قالت مجيبة :

— يا صاحب الجلالة ، هل يودك ان تقول لي ان غيابي كلفك غالياً ؟

— بكل تأكيد . الا تعلمين انك كالشمس بالنسبة لي اثناء النهار ، وكالنجمة الهادية اثناء الليل ؟ كنت في ظلمة خانقة قبل

مجيئك ، واذ بدا لي وجهك اضاء الدنيا في وجهي .

— عندما يكون الرجل سيد اجمل امرأة في فرنسا يتمنى شيئاً واحداً هو اضمحلال النور لتحل محله الظلمة لان الهناء ينتظرنا في الظلمة .

— هذا الهناء هو بين يدي امرأة واحدة تتلاعب بقلب هنري كما تشاء .

— لماذا توجهين الي هذا اللوم الذي ليس في محله ؟ كيف يتلفظ هذا الفم الجميل بكلمات قاسية ؟ هل تظنين اني انا الذي سيتزوج لا . لست انا . .

قالت فقاطعته :

— ربما انا : .

— الا تستطعين ان تري بعيداً بعينيك الجميلتين ؟ كلا ، ليس هنري دي نافار هو الذى يتزوج من مرغريت دي فالوا .

— ومن اذن ؟

— انها طائفة تتزوج من طائفة اخرى !

فكر هنري قليلاً ثم قال :

— ماذا افعل لتصدقي ما اقوله لك !

— اريد برهانا على ذلك .

فاجابها هنري وهو يرمقها بنظرة ملتهبة حبا :

— أعطيك البرهان .

— لا . لا . مستحيل ان تدع هذه السعادة تفوتك .

— في هذا البلاط اربعة يدعون هنري ، هنري دي فرانس ،

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

هنري دي كوندا ، هنري دي كيز ، ولكن هنري دي نافار ليس الا واحداً .

- ثم ماذا ؟

- واذا قضي هنري نافار ليلته هذه الى جانبك ؟

- ليتك تفعل .

- سأفعل قسما بشرفي .

فرفعت السيدة دي سوف عينيها الملتمعتين بشرارات الهوى وابتسمت له فامتلأ قلبه سعادة فاضاف :

- ما رأيك ؟

- تأكدت الآن انك تحبني .

- ستقولين دائما هكذا .

تمتمت كاترين :

- ولكن كيف السبيل الى ذلك ؟

- اليست عندك خادمة او وصيفة مخلصة تثقين بها ؟

- أجل (داربول) التي لو قطعوها اربا اربا لما خانتني انها كنز ثمين ، بالنسبة لي .

- قولي لهذه الفتاة باني ساوفر لها ثروة طائلة عندما اصبح ملك فرنسا كما يتنبأ لي المنجمون .

- حسنا ، وماذا تريد من (داربول) ؟

أليست غرفتك فوق غرفتي .

- اجل .

- دعيها تنتظر وراء الباب . فادق ثلاث مرات بلطف ، فتفتح وعندئذ ، اقدم لك البرهان الذي تحدثنا عنه .

- واذا اتيح لي ان احمل كلامك على محمل الكذب ؟ !

- جربي يا عزيزتي ، جربي .

- اني لا اصدق نفسي . .

- صدقي . ان النساء لسن قويات إلا بعد هزيمتهن .

- ما زلت احتفظ بوعدك لداربول يوم تصبح ملك فرنسا .

قهقه هنري فرحاً . . وبينما هو يطلق قهقهته هذه كانت ملكة النافار تجيب الدوق دي « غيز » بهذه العبارة المألوفة بينهما :

- هذه الليلة ، كالعادة .

وابتعد هنري عن السيدة (دي سوف) سعيداً مثلما ابتعد الدوق (دي كيز) عن مرغريت (دي فالوا) .

بعد مرور ساعة من الزمن على هذا المشهد المزدوج ، انسحب الملك شارل والملكة الام الى شقتيهما ثم شرع المدعوون يخلون الغرف رويداً رويداً وتبعهم الزعماء الاميرال ، والامير دي كوندي من جهة ، ثم هنري دي كيز والاسياد والآخرون من جهة ثانية تصحبهم هتافات الشعب .

اما مرغريت دي فالوا وهنري نافار والسيدة دي سوف فقد لزموا القصر كما سبق وذكرنا .

www.xps0ft.com/vb

الفصل الثاني

غرفة ملكة النافار

اصطحب الدوق (دي كيز) قريبته دوقة نيفير الى الفندق الكائن في شارع (شوم) تجاه شارع (براك) . وبعد ان سلمها لوصيفاتها ، انتقل الى غرفته ليبدل ملابسه فيرتدي معطف الليل ويتدجج بسلاحه واذا به يرى ورقة مدسوسة في غمد خنجره .

فتحها وقرأ ما يأتي :

(آمل ان لا يعود السيد دي كيز الى قصر اللوفر . اما واذا اراد العودة فليتخذ حذره ويحمل كامل سلاحه .

التفت الدوق الى خادمه المعلم (روبن) وقال :

- انذار غريب ! . . فهل لك ان تذكر لي اسماء الاشخاص الذين دخلوا الى هنا اثناء غيابي ؟

- واحد ، يا سيدي .

- ومن هو ؟

- السيد (دي غاست) .

- يبدو اني عرفته من خطه . وهل انت متأكد منه ؟ . .

هل رأيته ؟ . .

- بل تحدثت اليه .

- حسناً سأتبع نصيحته . . الي بسترتي وسيفي

ارتدي الدوق سترته ، واحتذى الجزمة واعتمر قبعته من المخمل الاسود ، ووضع الخنجر في سيره وسلم سيفه الى احد خدمه طالباً منه مرافقته ثم سار نحو قصر اللوفر وكانت الساعة تشير الى الواحدة صباحا .

مع ان الحوادث كثيرة في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ، لم يقع اي حادث للامير المغامر ووصل سليما معافى الى قصر اللوفر حيث الاضواء مطفأة تماما، وغيمة من الصمت والظلام مخيمة على المكان برمته .

امام القصر الملكي، تمتد حفرة عميقة تؤدي الى اكثرية غرف الامراء الساكنين في القصر ، وغرفة مرغريت كائنة في الطبقة الاولى . فما كان من الدوق إلا ان نزل في الحفرة واذا بحركة خفيفة تتصاعد من الدور الارضي ويد تظهر من النافذة تتدلى منها ربطة من حرير .

سالها الدوق بصوت منخفض :

- هل انت (جيون) ؟

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

فاجابت بصوت اكثر انخفاضاً .

– نعم يا سيدي . – ومرغريت ؟

– انهـا تنتظرك . – حسناً .

اشار الدوق الى خادمه ففتح هـذا الاخير معطفه واخرج من تحته سلماً صغيراً من الحبال علق الامير طرفه في الربطة ، وشدت (جيون) بالسلم بعد ان حكمت ربطه ، والامير وضع سيفه الى جانبه وتسلق السلم بامان . واذ عاد كل شيء الى حالته الطبيعية ، وانغلقت النافذة ، والخـادم وثق من ان معلمه دخل الى القصر بسلام حيث رافقه اكثر من عشرين مرة ذهب لينام على العشب في الحفرة تحت ظل الحاجز .

كانت الظلام مدلهما ، وبعض نقط من الماء تنهمر باردة سميكة والغيوم كانها مليئة بالكبريت والكهرباء .

تبع دوق (دي كيز) دليلته التي لم تكن الا ابنة (جـاك دي مانتينون) مارشال فرنسا وموضوع سر مرغريت التي لا تخفي عنهـا شاردة ولا واردة .

ما زال الدوق يتبع دليلته حتى وصلا الى درج لولبي كائن طي الحائط ينتهي بباب سري يؤدي الى غرفة مرغريت .

واذ وصلا الى الغرفة ، توقفت (جيون) . وسألت الدوق بصوت منخفض :

– هل اتيت بما طلبته منك الملكة ؟

فـاجاب الدوق :

– اجل . ولن اسلمه إلا الى الملكة بنفسها .

فرد صوت منبعث من اعماق الظلمة ارتجف الدوق عند سماعه مع انه تبينه وعرف انه صوت الملكة التي لم تعـد تطيق صبراً فهرولت لاستقباله :

– تعال دون ان نضيع دقيقة واحدة .

فقـال الدوق عندئذ .

– هانذا ، ايتها الملكة !

وقادته الى غرفتها الخاصة بينما (جيون) تراقب المكان خوفاً من اعين الرقباء .

قالت الملكة للدوق بعد ان اصبحا بأمان :

– هل انت مسرور ؟ ، ايها الدوق ؟

– مسرور ! ؟ . ولماذا ، ايتها السيدة ؟

فاجابت الملكة بلهجة الاحتقار !

– ألا يسرك اني الآن لرجل لم يأت في ليلة زفافنا ليشكرني على الشرف الذي اوليته اياه وليس ذلك لاني اخترته انا زوجا لي بل لان الظروف جعلتني ارضى به بعلا .

قـال الدوق بلهجة الحزن :

– اطمئني . . سيأتي . . ولا سيما اذا كنت ترغبين في ذلك .

فصاحت الملكة !.

– تقول ذلك بفمك وتخفي بقلبك ما يعاكس قولك . فلو كنت ارغب في ان يأتيني لما دعوتك للمجيء الى اللوفر .

– رجوتني لآتي الى اللوفر لان لك رغبة في لمس معالم الماضي هذا الماضي الذي لم يكن يعيش في قلبي فقط بل وفي هذه الصندوقة

www.xps0ft.com/vb

القضية التي اتيتك بهـــا .

فاردفت مرغريت تقول وهي تتأمل الدوق :

- هل تسمح بان اقول لك شيئـــا ؟ انك تبدو لي كالتلميذ وليس كالامير . . انا انكر حبك ؟ . . انا اطفيء نار هواك ؟ !. ولربما انطفأت هذه النار ولكن ردة الفعل باقية . . كلا . . كلا . . ايها الدوق ، يمكنك ان تحتفظ برسائل مرغريت والصندوقة التي اعطتك اياها . وهي لا تطلب منك إلا رســـالة واحدة من هذه الرسائل كلها . وما ذلك إلا لانها تسبب لك خطراً اكثر مما تسببه لها . فقال الدوق :

- كل شيء هو لك ، فاختاري اية رسالة شئت .

فنست مرغريت الصندوقة المفتوحة امامها وقلبتها رأسا على عقب ثم التفتت الى الدوق وقد علا الاضواء وجهها ، وقالت :

- الرسالة التي ابحث عنها غير موجودة ، فهل اضعتها ؟

- اية رســـالة تريدين ؟ .

- تلك التي اقول لك فيها : تتزوج دون تأخير .

- لكي تعتذري عن عدم امانتك ؟ ! . .

- كلا . بل لانقذ حياتك . . تلك التي قلت لك فيها بان الملك اذ علم بحبنا ، والجهود التي كنت ابذلها لكي احول بينك وبين زواجك من اميرة البرتغال ، استدعي اخاك غير الشرعي وقال له وهو يريه سيفين : بهذا اقتل هنري دي غيز هذا المـــاء او اقتلك بذاك غداً . هذه الرسالة اين هي ؟

- هذه هي .

قال الدوق كلمته هذه واخرج الرسالة من صدره فانتزعتها مرغريت من بين يديه وفضتها بفارغ صبر واذ تأكدت انها غير بالذات انفرجت اساريرها وادنتها من الشمعة واحرقتها ، وخوفاً من ان يعثر احد على رمادها راحت تسحقها برجليها .

وكان الدوق اثنـــاء ذلك يرافق كل حركة من حركاتها ثم قال : - هل انت مسرورة ؟

- نعم . امـــا الآن وانك قـــد تزوجت مـــن الاميرة « بورسان » فسيسامحني اخي على خبي لك ، ولكنه لن يغفر افشاء مثل هذا السر الذي بحت لك به عن ضعف ، ولم استطع ان اخفيه عنك . فقال الدوق دي غيز :

هذا صحيح . لقد كنت تحبينني في ذاك الوقت .

- وما زلت احبك ، يا هنري ، اكثر من اي وقت آخر .

- انت ؟ . .

- اجل انا . . . لم اكن ابداً من قبل بحـــاجة الى صديق مخلص وامين كما انا اليوم . . ملكة ، ولكن لا عرش لي . . . امرأة ، ولكن لا زوج لي .

فهز الامير الفتى برأسه وعلى وجهه شحابة من الحزن :

- قلت لك واكرر ، يا هنري ، بان زوجي لا يحبني فقط بل يكرهني بل يحتقرني . ووجودك في الغرفة التي يجب ان يكون هو فيها كدليل على ذلك الحقد والاحتقار .

- لم يحن الوقت بعد ، يا سيدتي ، لا بد له من توديع رجاله . . . اذا لم يأت حتى الآن فهو آت ، لا محالة .

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

فقالت مرغريت باحتقار بالغ :

- وانا اقول لك بانه لن يأتي :

واذا (بجيون) تصيح على الباب :

- ملك النافار ، ياسيدتي ، يخرج من غرفته .

فصاح الدوق دي غيز :

- كنت واثقاً من انه سيأتي .

قالت مرغريت وهي تمسك بيد الكونت .

- سترى ، يا هنري ، اذا كنت امرأة تعرف كيف تحافظ على عهدها ويمكن الركون اليها .

ادخل الى هذه الغرفة .

- دعيني اخرج من هنا ، ايتها السيدة اذا كان هنالك من مجال للخروج وإلا تأكدي بان اية اشارة حب تبدر عنه اغادر الغرفة والويل له عندئذ !

- انت مجنون . . . قلت لك : ادخل . . . وسأجيب انا كما يجب . ودفعت مرغريت بالدوق الى الغرفة .

ما كاد الباب ينغلق وراء الامير حتى ظهر ملك النافار على عتبة الباب وهو يبتسم يرافقه خادمان يحملان ثمانية قناديل من الشمع الاصفر ، وقدمت مرغريت تحية اجلال عميقة كي تخفي

وراءها ارتباكها . قال ملك النافار :

- لست في سريرك حتى الآن ، ياسيدتي ؟ أتراك تنتظرينني؟

فاجابت مرغريت :

- كلا ، يا سيدي ، لقد قلت لي بالامس : كنت تعلمين جيداً ان زواجنا هو معاهدة سياسية ، وانك لن تجبرني على فعل اي شيء .

- ولكن هذا لا يمنع من ان نتحدث قليلا على حد . اغلقي يا جيون ، ودعينا وحدنا .

كانت مرغريت جالسة فوقفت وأومأت بيدها كما لو انها تصدر امرها للخادمين بالبقاء .

فسألها الملك :

- هل ادعو وصيفاتك ، سأفعل ذلك اذا شئت مع اني اصارحك القول بأني افضل ، اذا شئت ان احدثك بامر ، ان نكون وحدنا .

وهم (ملك النافار) ان يتقدم نحو الغرفة ، فاندفعت مرغريت امامه بقوة ، وقالت على الفور :

- لا فائدة من ذلك ، يا سيدي ، فاني مستعدة بان استمع اليك . القى ملك النافار نظرة سريعة وعميقة الى الغرفة كما لو كان يريد ان يدخل الى اعماق الغرفة المظلمة بالرغم من الباب الموصد في وجهه ثم حول نظره نحو امرأة التي علا الاصفرار وجهها خوفاً ثم قال بصوت هادىء :

- اذن ، لنتحدث قليلا .

فقالت المرأة الفتية وهي ترتمي على المقعد الذي اشار اليه

Soup Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

زوجهـــا :

- كما يحلو لك ، يا صاحب الجلالة .

وجلس الملك الى جانبها ، واضاف يقول :

- مهما اشيع عن زواجنا ، اظن ان هذا القران مناسب لي ولك .

فقالت مرغريت مذعورة :

ولكن . . .

فقـــاطعها مكملاً :

- يجب ان نتعامل كحليفين مخلصين لاننا اقسمنا اليوم الايمان المغلظة امام الله تعالى .

أليس هذا رأيك ؟

- بدون شك ، يا سيدي .

- اني ما زلت فتياً ولم اسبب الاذى لاحد مع ذلك لي عدد لا بأس به من الاعـــداء . في اي محل من نفسي اضع تلك التي تحمل اسمي ، والتي اقسمت الاخلاص لي على عتبة الهيكل المقدس ؟

- وكيف يصل بك تفكيرك الى هذا الحد ؟

- لا افكر بشيء ، يا سيدي ، آمل بل اريد ان اتأكد من ان املي ثابت اذ من الاكيد بان زواجنا ليس إلا ادعاء او فخاً .

فارتجفت مرغريت تقول في نفسها : هذه الفكرة ايضاً راودته .

واكمل هنري ملك النافار يقول :

- والآن ، ايهما اصح الادعـــاء ام الفخ ؟ الملك يكرهني ، ودوق انجو حاقد علي ودوق النسون يمقتني ، وكاترين دي مادسيس

كانت تكره امي الى حد لا يمكنها معه إلا ان تكرهني انا ايضاً .

ـ آه يا سيدي ، ماذا تقول !

فتـــابع الملك :

ـ الحقيقة يا سيدتي ، اريد ان لا يظن احد بان لي يداً باغتيال السيد موايي وبقتل والدتي بالسم ، واود ان يكون هنا من يسمعني

فاجابته مرغريت بحماسة وبهدوء تام وبسمة عميقة :

ـ تعرف جيداً ان لا احد هنا سوى انا وانت .

ـ كنت اقول لك باني مهدد من كل جهة ، من الملك ودوق النسون ودوق انجو والملكة الام ودوق دي كيز ودوق مـــايين وكردينال لورين . . . امام كل هذه التهديدات التي لن تتأخر لتتحول الى هجومات ، يمكنني ان ادافع عن نفسي بمساعدتك لانك محبوبة من كل هؤلاء الاشخاص الذين يكرهونني فقالت مرغريت :

ـ انا ؟ ! . . .

فاجابها ملك النافار بعذوبة فائقة :

ـ نعم . الملك شارل يحبك وكذلك دوق النسون يحبك = واصر على هذه الكلمة = والملكة كاترين تحبك واخيراً ، دوق دي كيز يحبك .

فتمتمت مرغريت :

ـ سيدي ! . .

ـ ما يمنع ان يحبك هؤلاء الناس جميعاً ؟ ان الذين ذكرت اسماءهم هم اخوتك او اهلك . ومن احب اهله واخوته يعيش حسب مشيئة الله .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

فاجابت مرغريت بشيء من الضيق .

ـ الى اين تريد ان تصل بحديثك ، يا سيدي ؟

ـ اريد ان اقول اذا كنت حليفتي تمكنت من مجابهة الاخطار ، اما اذا كنت عدوتي فاني هالك .

ـ عدوتك ! . . . كلا ! . . ابداً .

ـ وصديقتي ابداً ، ايضاً .

ـ بكل تأكيد .

وتراجعت مرغريت ومدت يدها للملك ، فاخذها وقبلها بلطف ثم قال :

ـ اصدقك يا سيدتي ، واقبل بك حليفة . لقد زوجونا دون ان ندري او نحب بعضنا ودون استشارتنا فسنكون اذن حليفين لا اكثر ولا اقل .

ـ نعم . يا سيدي .

ـ انك لا تحبينني ، ولكنك امرأة شريفة .

ـ ماذا تريد ان تقول ، يا سيدي ؟

ـ اعرف الآن ان احداً يختبيء هنا ، وانك زوجة غير امينه ولكنك حليفة مخلصة . واصارحك باني احتاج للاخلاص في السياسة اكثر من الحب .

فتمتمت مرغريت مرتبكة :

ـ سيدي ! . . .

ـ حسناً . سنتكلم عن كل ذلك فيما بعد عندما تصبح عرى التعارف وثيقة بيننا .

ثم اضاف بصوت اقوى :

ـ لك ان تتنفسي بملء رئتيك في مثل هذه الساعة .

ـ نعم ، يا سيدي ، نعم . . .

ـ استرحي اذن ، وليلة سعيدة .

قالت :

ـ اتفقنا . قال :

ـ تحالف سياسي حر وشرعي ومخلص .

فاجابت .

ـ تحالف حر وشرعي ومخلص .

عندئذ ، اتجه ملك النافار نحو الباب وهو يقول :

ـ شكراً يا مرغريت ، انت ابنة مخلصة لفرنسا . اني ذاهب مطمئن البال . انا خسرت حبك فقد ربحت صداقتك . اني اتكل عليك كما يمكنك انت ان تتكلي علي . . الى اللقاء ، يا سيدتي .

وشرع يتمتم وهو يجتاز الممشى :

ـ من عندها ، يا ترى ؟ الملك ام دوق انجو ؟ دوق النسون ام دوق دي كيز ؟ ام اخ او عشيق ؟ ام هذا او ذاك ؟ . . . أو اضرب موعداً مع السيدة دي سوف ؟ . . أو ليست داريول بانتظاري ؟ ولكن مرغريت كما يصفها شارل التاسع ، امرأة رائعة .

وبخطى متثاقلة صعد هنري ملك النافار درجات السلم الذي يؤدي الى غرفة السيدة سوف .

ورافقته مرغريت بنظراتها حتى اختفى ثم دخلت الى غرفتها

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

فرأت الدوق على باب الغرفة فاوحى لها هذا المشهد بوخز الضمير ـ فقال لهـا الدوق .

ـ ان مرغريت حيادية ، اليوم . . . وستكون عدوة بعد ثمـانية ايام

فقالت مرغريت : ـ هل سمعت ؟

ـ وماذا تريد مني ان افعل في الغرفة ؟

ـ أو لم اتصرف كما يجب ان تتصرف ملكة النافار .

ـ كلا . بل عكس ما يجب ان تتصرف عشيقة دوق دي كيز

ـ يمكنني ان لا احب زوجي ، ولكن لا احد يمكنه ان يكرهني على خيانته . . هل تخون انت مر الامير بورسيان ، زوجتك ؟

ـ انك لا تحبينني كما كنت في السابق فتجبريني بما يقرره الملك بشأني وشأن اتباعي .

ـ كان الملك قويا وكنتم ضعفـاء . وهنري ضعيف وانتم اقوياء اني العب دائماً ذات الدور ، كما ترى .

ـ بل تنقلين من معسكر الى آخر .

ـ هذا حق اكتسبته عندما انقذت حياتك .

ـ حسناً سانقذ حياتك مرة اذا سنحت لي الفرصة ونصبح متساوين . ثم انحنى الدوق وخرج دون ان تبدر عن مرغريت اية حركة لمنعه من الذهاب ، والتقى بجيون في الغرفة المجاورة فرافقته الى النافذة التي صعد منها فنزل وسار مع خادمه الى فندق دي كيز

واثناء ذلك كانت مرغريت واقفة امام النافذة وهي غارقة

في حلم عميق وهي تتمتم :

ـ يا لها من ليلة زفاف ! . . زوجي هرب مني وعشيقي تركني ماذا بصبي يغني ويده على وركه ماراً تحت النافذة .

كانت مرغريت تستمع الى الاغنية الغرامية وهي تبتسم بكآبة ، وعندما اختفى صوت الصبي اغلقت النافذة ونادت جيون لتساعدها على الانتقال الى سريرها .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل الثالث

الملك الشاعر

الغد والايام التي تلته كانت كلها افراح بافراح .

وكان ان دعا الملك شارل التاسع لتناول الفطور معه كلاً من هنري دي نافار والدوق دي كيز . وعند الانتهاء من الطعام دخل معهما الى غرفته شارحاً لهما كيف اخترع هو نفسه فخاً للثعالب . واذا به يسأل فجأة .

– ألا يأتي الاميرال هذا المساء ؟ من رآه اليوم ؟ ومن يمكنه ان يدلني باخباره ؟ فقال ملك النافار :

– اذا كان جلالة الملك قلقاً بشأن صحته فاني اطمئنك خيراً رأيته صباحا في الساعة السادسة ، وفي المساء عند الساعة السابعة .

وانتقل الحديث بعد ذلك الى قضية الفلندر فراح كل من ملك النافار والدوق دي كيز يقدم رجاله ويعرض خدماته للملك ، وكان لامول بين هؤلاء الرجال الذين اتى ملك النافار على ذكرهم امام الملك .

وفجأة ، دخل الاميرال ، وكان الملك قد سمح له بالدخول

عليه دون استئذان ، فاستقبله الملك بكل ترحاب قائلا :

– آه هوذا والدي الاميرال ! نحن نتكلم عن الحروب والابطال واذا به يأتي . . . صهري ملك النافار وابن عمي الدوق كيز ينتظران مدداً لجيشك .

فقال الاميرال :

– وهل سيصل هذا المدد ؟

فاجاب ملك النافار .

– هل لديك من اخبار ؟

– نعم . ولا سيما السيد دي لامول كان بالامس في اورليان وسيكون في باريس غداً أو بعد غد .

ودار حديث ذو شؤون وشجون بين الجميع قطعه الملك بقوله موجهاً الكلام الى ملك النفار والدوق دي كيز :

– يمكنكما الخروج . فاني اود التحدث الى الاميرال على انفراد .

فخرجا ملك النافار اولا ثم تبعه الدوق دي كيز وقد ادى الواحد للآخر تحية فاترة .

واقترب الملك شارل التاسع من الاميرال كوليني وقال له:

– اني اخشى من كل هؤلاء الذين يحيطون بي . . . انت تعلم جيداً انه ليس في فرنسا فرنسيون افحاج سوى انا وانت وملك النافار . اما انا فاني الازم العرش ولا انزل عنه الا للذهاب الى الصيد . وصهري ملك النافار ما زال فتياً ولم تحنكه الايام بعد ولم يبقى الا انت ذلك الشجاع كيوليوس قيصر والحكيم كبلاطو

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

. . . واني لا اعلم ماذا افعل ؟ هل احتفظ بك مستشاراً لي م ارسلك كقائد للجيوش . اذا كنت مستشاري فمن يقود الجنود ؟ واذا كنت قائداً فمن يكون مستشاري ؟

فقال كولينى :

- يجب ان ننتصر اولا ... ثم الاستشارة تأتي بعد النصر .

- هذا رأيك ، يا ابي ، ليكن كذلك . . . اذن ، تذهب يوم الاثنين الى الفلندر ، وانا الى امبواز .

- هل ستغادر باريس ، يا صاحب الجلالة ؟

- نعم . اني اشعر بالتعب . انا لست رجل اعمال بل انا من رجال الخيال . لم اولد لاكون ملكا بل شاعراً . ولقد قلت للشاعر رونسار ان يلاقيني هناك . . . وسننصرف نحن الاثنين بعيداً عن الضوضاء والناس والاشرار وقريبا من خرير المياه وتحت ظلال الاشجار نبحث في وجود الله وننسى العالم الى حين :

ثم قرأ الملك بعض ابيات كان قد نظمها ليريها للشاعر رونسار فاعجب بها الاميرال كوليني وناداه بالشاعر ، فقال الملك :

- هذا اللقب اطمع اليه من زمان . ثم اضاف :

- اسمع . يجب ان انظم الآن مقطوعة كلفني بها الشاعر رونسار ، وليس لدي وقت كافي لاعطيك كل الاوراق الضرورية لاطلاعك على القضية الكبرى التي تفصل بيني وبين فيليب الثاني . هنالك مخطط وضعه وزراني وسأعطيك كل شيء غداً صباحا .

- في اية ساعة ، يا صاحب الجلالة ؟

- في الساعة العاشرة . .. فاذا كنت منهمكا في نظم الاشعار

فما عليك إلا ان تدخل وتأخذ الاوراق عن الطاولة التي ستجدها موضوعة ضمن ظرف احمر اما انا فسأكتب للشاعر « رونسار »

وافترقا بعد ان طبع الملك قبلة على شعر الاميرال الابيض وهطلت من عين هذا الاخير دمعة .

دخل الملك الى غرفته المفضلة حيث كان يتعلم المبارزة والشعر وحيث ترى مجموعة من الاسلحة المستعملة في حالتي الدفاع والهجوم . . . واذ تطلع من النافذة وقع بصره على امرأة تصلي في الغرفة المجاورة فناداها الى غرفته ، واذ دخلت قال لها :

- هل جاء الرجل الذي ارسلت في طلبه ؟

- منذ نصف ساعة ، يا مولاي .

- دعيه يدخل .

وما ان امتثل الرجل امام الملك حتى قال له مولاه :

- انت الذى يدعونك . فرنسوا دي لوفيبه مورفيل ؟

- نعم ، يا سيدي .

- وددت ان اراك . . .

فحنى مورفيل رأسه احتراما .

واكمل الملك يقول : انت تعلم جيداً اني احب كل رعاياي على السواء . - اجل . اني اعلم انك أب لشعبك .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

– وتعلم ايضاً ان الكاثوليك والبروتستان اولادي دون تمييز.

فلم يحر مورفيل جوابا بل شرع يرتجف كالورقة في مهب الريح فأكمل الملك :

– كنت على الاستعداد لقتل الاميرال الذي خرج الآن من هنا ، ولكنك عندما اخطأت الهدف ، تطوعت في جيش اخينا الدوق « انجو » اجل .

– ومن أواك واطعمك وكساك ؟ . . . أليس السيد دي موايي « . . . وكانت لك مع ابنه علاقة متينة ؟

جثا مورفيل على ركبتيه امام الملك مسحوقاً بكلمات مولاه الذي اكمل :

– ألم تتفق مع السيد دي غيز ان يعطيك عشرة الآف ليرة لتقتل الاميرال ؟

فعفر القاتل جبينه في الارض ، والملك ما زال يتابع الحديث :

– اما السيد دي موايي والدك العزيز فكنت ترافقه في رحلة الى « شافرو » فوقع الصوت من يده فترجل ليأخذه من الارض وكنت انت وحدك معه ، وما ان انحنى حتى افرغت مسدسك في خاصرته . واذا تأكدت انه مات هربت على ظهر الجواد الذي اعطاك اياه ، هذه هي القصة بحذافيرها ، كما اعتقد .

فظل مورفيل صامتا كابي الهول ، واكمل شارل التاسع كلامه يقول :

– أتعرف ايها القاتل ، بان لي رغبة في ان اشنقك .

فصاح مورفيل .

– عفوك يا صاحب الجلالة !

– جاء ابن القتيل الي امس يرجونني الاقتصاص من القاتل فحرت كيف أجيبه لان طلبه عادل .

فضم مورفيل يديه الى صدره ، وقال يائسا :

– ان حياتي بين يديك .

– واية قيمة لحياة رجل قاتل ؟

– أو ليس من وسيلة لدفع اية فدية ؟

– لا اجد اية طريقة لذلك . . . لو كنت مكانك ! . . ولكن ، الحمد لله ، لست كذلك .

– حسنا ، يا مولاي ، لنفترض انك مكاني .

تمتم « مورفيل » كلمته هذه وعيناه عالقتان بشفتي شارل فأضاف الملك :

– كنت عرفت كيف اتدبر نفسي .

فهم مورفيل بالنهوض جاثيا على ركبته واحدة متكئا على الارض بيد واحدة وعيناه ما زالتا عالقتين بشارل ليتأكد بانه لا يمزح . واكمل الملك :

– احب كثيراً « الفتى موايي » واحب كذلك ابن عمي دي « كيز » واذا طلب مني الاول الابقاء على حياة رجل بينما الآخر سألني القضاء على حياة ذلك الرجل ، لوقعت في حيرة ما بعدها حيرة ، ومع ذلك ، وبدافع الحنكة سألبي طلب ابن عمي .

واثناء ذلك ، كان « مورفيل » ينتصب رويداً رويداً كمخلوق عاد الى الحياة من جديد .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

وتابع الملك حديثه :

ـ ان ما يهمك انت في موقفك هذا هو ان تكسب عطف ابن عمي دي كيز . . وبهذه المناسبة ، اني اذكر شيئا جرى في الامس.

اقترب «مورفيل» خطوة نحو الملك الذي اكمل الحديث يقول:

ـ تصور ماذا قال لي ابن عمي ، . . «كل يوم صباحا عند الساعة العاشرة يمر في شارع سان ـ جرمان عائداً من اللوفر ، يمر عدوي اللدود ، اراه من النافذة المشبكة في الطابق الارضي ، حيث يقيم مربي القديم ، « بيير بيل » . . . اراه كل يوم ، واتمنى ان يطمره الشيطان في احشاء الارض ، واكمل شارل كلامه موجها الحديث الى مورفيل :

ـ لو كنت انت الشيطان ، او لو اتخذت مكانه الى حين فهذا يسر ابن عمي دى كيز ، كما اعتقد .

عادت البسمة الجهنمية الى شفتي مورفيل اللتين ما زالتا مصفرتين رعبا وتلفظتا مع ذلك ، بهذه الكلمات :

ـ ولكن يا مولاي، ليس لي القدرة على شق بطن الارض .

ـ ومع ذلك ، فقد شققتها ، ودفنت فيهـا « دي موايـ » الاب . . . ولقد قلت لي انك قتلته بالمسدس . . . ألا زلت تملك هذا المسدس ؟ فقال اللص :

ـ عفوا يا مولاي، اني اجيد استعمال البندقية اكثر من المسدس.

ـ بندقية ام مسدس . . . لا فرق في ذلك .

ـ ولكن لا بد من الحصول على بندقية دقيقة الصنع فلربما اضطررت ان اطلق النار من بعيد .

ـ لدي عشر بنادق اصيب بها الليرة الذهبية على مسافة مائة وخمسين خطوة . هل تريد ان تجرب واحدة منها ؟

ـ بكل سرور .

واختار « مورفيل » احدى البنادق تلك التي كانت موضوعة في زاوية خاصة ، ولكن الملك قال له :

ـ لا . . . هذه احتفظ بها لنفسي ، فلسوف اذهب يوماً الى الصيد فاحتاج اليها . . اما البنادق الاخرى فهي تحت تصرفك.

وبعد ان علق مورفيل احدى البنادق في كتفه قال للملك :

ـ والآن ، من هو هذا العدو ؟

فاجابه الملك وهو يستقر القاتل بنظرات الاحتقار :

ـ هل اعرف انا ؟

فتمتم « مورفيل » .

ـ ساسأل « دي كيز » ، اذن .

فهز الملك كتفيه ، وقال :

ـ لا تسأله شيئاً اذ انه لا يجيب . . . ومن يجيب على مثل تلك الاسئلة ؟ . . . يجب على الذين يطلبون الخلاص من المشنقة ان يعرفوا ذلك من تلقاء انفسهم .

ـ واخيراً . كيف يمكنني ان اتعرف اليه ؟

ـ قلت لك انه يمر كل يوم امام نافذة « بيير بيل » .

ـ ولكن كثيرون هم الذين يمرون من هناك . . . أليس له ميزة خاصة ، يا صاحب الجلالة ؟ .

ـ غداً ، تراه حاملاً حقيبة صغيرة حمراء .

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

– كفى ، يا صاحب الجلالة .

– أما زلت تملك هذا الحصان الخفيف الجري الذي وهبك اياه « دي مواي » ؟ .

– عندي حصان ، يا صاحب الجلالة ، يسابق الرياح .

– لست بقلق عليك . . . ولكن يجب ان تعرف ان الحصن له باب من الخلف .

– شكراً يا صاحب الجلالة ، صل الآن لاجلي .

– الى جهنم ، ايها القاتل ، ما انقذك من المشنقة الا الشيطان.

– الى اللقاء ، يا صاحب الجلالة !

– الى اللقـاء . . . ولكن ، اسمع ، يا سيد مورفيل ، اذا تحدثوا عنك غداً قبل العاشرة او لم يتحدثوا بعد ذلك فهناك ضجة في سجن « اللوفر » ! . . .

ثم شرع شـارل التاسع يصفر لحنه المحبب اليه بكل دقة وبمنتهى السرور .

الفصل الرابع

سهرة ٢٤ آب ١٥٧٢

ما زال القارىء يذكر السيد « لامول » الذي ورد اسمه في الفصل السابق ، والذى كان هنرى ملك النافار ينتظره بفارغ صبره هذا الفتى عاد الى باريس مساء ٢٤ آب ١٥٧٢ ، ولم يكن فندق من الفنادق المنتشرة على طرفي الطريق ليعجبه بل اطلق العنـان لجواده حتى قلب العاصمة حيث استلفت نظره اعلان مزركش هو « النجمة الجميلة » .

فقال في نفسه . انه فندق رائع ! . . .

وهو لكذلك اذا بفارس قادم من طرف الشـارع الاخر استهواه الاعلان ايضاً فتوقف ثم طرح السؤال على السيد « لامول » يقول : – ألست هنا قرب قصر اللوفر ؟

– اجل . هذا الفندق قائم قرب اللوفر .

– ألا ترى انه فندق رائع ؟

– ولكن اخشى ان يكون المظهر الخارجي غير الداخلي

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

لان باريس مليئة بالدعايات الفارغة .

– لا معنى للدعاية الفارغة عندي ، فعندما يقدم لي المضيف دجاجة محمرة دسمة كاعلانه يجعلني انسى كل شيء . . هيا بنا ! . .

– اراك قد اقنعتني .

واكمل السيد لامول ضاحكاً .

– دلني على الطريق ، اذن .

– بكل طيبة خاطر فانا لست إلا خادمك الكونت انيبال دي كوكوناس .

– وانا لست إلا الكونت جوزف دي لامول خادمك ايضاً

– اذن ، لندخل والذراع بالذراع .

ودخلا الفندق معاً ولكن المضيف لم يكترث لهما بل اجابهما بان لا غرف شاغرة عنده وبعد اخذ ورد طويلين وافق على استقبالهما فجلسا جانباً يتحدثان بينهما المضيف اوعز الى الخادم بتحضير عرفتين لهما .

قال كوكوناس « للامول » :

– انك قاصد قصر اللوفر ، أليس كذلك ؟

– وانت ايضاً ، يا سيد « كوكوناس » ، كما اظن .

– اذن ، نذهب نستقصي المكان معاً .

– ولكننا تأخرنا الان .

– سواء تأخرنا ام لا ، الكلمة عندي امر . . . الوصول الى باريس باسرع ما يمكن ومقابلة الدق دي كيز .

واقترب المضيف منهما لدى سماعه كلمة الدوق « دي كيز »

مرهفاً اذنيه .

فقال كوكوناس متأثراً بالخشونة التي استقبلهما بها المضيف :

– ارى ان هذا المضيف الخشن يستمع الينا .

فقاطعه المضيف يقول :

– اجل . اني استمع اليكما لكي اخدمكما اذ ما ان سمعت كلمة الدوق دي كيز الكبير حتى اسرعت . بم يمكنني ان اساعدكما ؟

كلمة حولتك من رجل خشن الى انسان مسالم ! . . .

مـــا اسمك ، يا معلم ؟

– المعلم « لاهوريير » .

– حسناً ، يا معلم « لاهوريير » هل ترى ان يدي اقل وطأة من يد الدوق دي كيز الذي جعلك مهذبا الى هذا الحد ؟

– كلا ، يا سيدي الكونت ، ولكنه اقل طولا منك . على كل حال ، ان هنري هذا الكبير هو معبودنا نحن الباريسيين .

فقال « لامول » . – اي هنري ؟

– ارى ان هنري هو واحد .

– عفواً ، يا صديقي ، هنالك هنري آخر اهيب بك ان لا تذكره بسوء عدا عن هنري دي كوندي الذي له استحقاقه هو الآخر .

فاجاب المضيف :

– لا معرفة لي بهما . فاجاب لامول :

– انا اعرفهما ، وبما اني مدعو لمقابلة الملك هنري دي نافار امنعك ان تذكرهما بسوء .

قال المضيف وهو يرمق « دي كوكوناس » بنظرة خاصة :

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

- سيتحدث سيدى الى الدق دى كيز ؟
كم انت سعيد ، اذن ؟ ! . . . وانما انت قادم . . .
فقاطعه كوكوناس : - لماذا ؟
- لحضور الاحتفـــالات .
- اجل . ان باريس تغمرها الافراح .
- باعتدال ، يا سيدى ، . . . وهنالك فرح كبير ينتظرنا.
- افراح زواج جلالة ملك النافار لذلك تعج باريس بالزوار
وما اكمل « لامول » كلمته هذه حتى اجابه لاهورير :
- اتبـــاع ملك النافار .
ثم توقف المضيف قليلا وتابع كلامه :
- ارى انكما من اتباعه .
فصاح كوكوناس :
- بل انا من اتباع الدوق دى كيز حتى الموت .
فقـــال « لامول » للمضيف :
- اذا كنت تجهل جلالة ملك النـــافـــار ، لا اراك تجهل الاميرال . . . ولقد سمعت انه ذو خطوة خاصة في البلاط وبما اني مضطر لمقابلته ، فهل لك ان تدلني الى مسكنه ؟
- كان يسكن في شارع باتيزي .
- كان يسكن ؟.! ماذاتعني بقولك هذا ؟ هل غادر مسكنه؟
- نعم . ربما غادر هذه الفانية .
فصاح الفـــارسان معاً :
- غادر الاميرال هذا العالم ! ؟

فتابع المضيف يقول موجهاً الكلام الى كوكوناس :
- انت من اتباع الكونت دي كيز وتجهل ذلك ؟
- وكيف ذلك ؟
- بينما كان الاميرال ماراً اول امس بساحة سان - جرمان امام منزل بيير بيل اصيب بطلقة بندقية .
فصاح لامول :
- مات ؟ ! . . .
- كلا . كسرت الطلقة ذراعه واصبعين من اصابعه ، ولكن الرصاص كان سماً ، كما يعتقدون . فقال لامول :
- اني ذاهب الى قصر اللوفر ، على الفور . هل اجد الملك هنري ؟ - ممكن ، لانه يسكن هناك .
فقـــال كوكوناس :
- وانا ذاهب الى قصر اللوفر ايضاً ، هل اجد الكونت دي كيز ؟ - ممكن ، لاني رأيته ماراً من هنا منذ لحظة يصحبه مائتا رجل .
فقال « لامول » :
- اذن ، هيا بنا ، يا سيد كوكوناس .
- سـأتبعك .
وصـاح المضيف بهما ! .
- وعشاؤكما ؟ ! . . .
فاجـاب « لامول » :
- سأتناول طعامي عند ملك النافار .

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

وقال كوكوناس .

ـ وانا اتناول طعامي عند الكونت دي كيز .

وقـــال المضيف في نفسه بعد ان رافق الفارسين المتجهين الى قصر اللوفر بنظراته حتى اختفيا :

ـ اما انا سأحضر طعامي وبندقيتي في الوقت ذاته اذ لا احد يعلم ما سوف يحدث .

الفصل الخامس

قصر « اللوفر » خاصة والفضيلة عامة

ما ان ترآى قصر اللوفر امـــام الفـــارسين حتى طرح كوكوناس على لامول السؤال قائلا :

ـ ما بك تتطلع هنا وهناك متعجباً ؟

فاجاب لامول :

ـ لست ادري . قلبي يخفق ، ولا اعلم لماذا يبدو لي القصر مظلماً .

ـ اما انا فلست ادرى مـــا دهاني ، ولكنني احس بغبطة باطنية . . .

ثم القى كوكوناس نظرة خاطفة على هندامه ، واكمل :

ـ ارى ان ثيابي مهملة قليلة ولكن ، لا بأس ، ألسنا فرساناً ؟ . ! وبما اني نفذت الاوامر المعطـــاة لي ووصلت الى القصر في الموعد المحدد فسيستقبلونني على الرحب والسعة .

واكمل الفارسان سيرهما مدفوعاً كل منهما بالعاطفة التي عبر عنها واحدهما للآخر .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

كان قصر اللوفر محفوراً بالحراس ، فارتبك الفرسان اول الامر ، ولكن كوكوناس الذي اتضح له ان اسم الدوق دي كيز يفعل فعل السحر في نفوس الباريسيين فسأل احد الحراس طالباً الدخول باسم الدوق دي كيز ، فأضطرب الحارس في البدء ثم ما لبث ان اجابه فيما اذا كان يعرف « كلمة المرور »

فاعتذر كوكوناس لجهله « كلمة المرور »

عندئذ ، قال له الحارس :

– ابتعد خارجاً .

واثناء ذلك ، كان رجل يتحدث الى ضابط قيادة الحرس واتفق ان سمع « كوكوناس » يطلب الدخول الى القصر فترك الضابط واقترب منه وسأله :

– ماذا تريد من الدوق دي كيز ؟

فأجاب كوكوناس مبتسما :

– اريد التحدث اليه .

– مستحيل . ان الدوق عند الملك الآن .

– وصلني امر بالحضور الى باريس ، ومعي رسالة .

– وصلك امر ؟ ومعك رسالة ؟

– نعم . وانا قادم من بعيد .

– من بعيد ؟

– اني قادم من « بيارون » .

– حسناً ، وما اسمك ؟

– الكونت اينبال دي كوكوناس .

– حسناً ، هات الرسالة يا سيد اينبال .

اما لامول فقال في نفسه :

– يا له من رجل لطيف ! ألا يمكنني ان افعل كما فعل رفيقي لادخل على ملك النافار ؟

وكرر الرجل قوله موجهاً الكلام الى كوكوناس ومادا يده نحوه : – هات الرسالة .

– وكيف ذلك ؟ فانني اجهلك ولا معرفة لي بك .

– انا « بيسم » اخص الدوق دي غيز .

– اني اجهل هذا الاسم فقال الحارس عندئذ :

– انه السيد «بيسم» . اعطه الرسالة ولا تخشى .

فأجاب كوكوناس :

– عفواً ، يا سيد « بيسم » . . . ولكن عندما يكون المرء اميناً لا بد له من ان يتردد قبل تسليم الامانة لغير صاحبها .

– لا مجال للاعتذار .

وتقدم لامول بدوره من الرجل فقال :

– بما انك لطيف الى هذا الحد ، فهل لك ان تؤدي لي ذات الخدمة التي اديتها لصديقي ؟ .. ما اسمك ؟

– الكونت لراك دي لامول ! – نعم . – لا اعرفك

– لا غرابة في ذلك اذ اني رجل غريب وقادم من بعيد مثل كوكوناس بالتمام .

– من اين انت قادم ؟

– من بروفنسا .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

- ومعك رسالة ؟

- نعم . معي رسالة .

- للسيد دى عيز ؟

- كلا . . . لجلالة ملك النافار .

- انا لا اخص ملك النافار وبالتالي فاني لا استطيع ان استلم رسالتك .

وأدار « بيسم » ظهره للامول ودخل باب القصر مشيراً لكوكوناس ليتبعه .

وبقي دى لامول وحده . . .

وما هي إلا لحظة حتى تعالت جلبة في الداخل واذ بمائة فارس خارجين من القصر .

فقال الحارس لرفيقه :

- انهم جماعة ملك النافار تعلو وجوههم علامات الفرح فلربما وعدهم ملك فرنسا باعدام قاتل الاميرال وهكذا يصيب الابن عصفورين بحجر واحد . . . ينتقم للأب والابن .

فتقدم لامول من الحارس وقال له :

- عفواً ايها الحارس الشجاع ، هل هذا هو السيد دى موای؟

- نعم . هو نفسه .

- ومن هم الذين معه ؟

- انهم ازلامه .

شكره دي لامول واتجه نحو قائد الفرسان ليسأله :

- اني علمت انك السيد دي موای .

فاجابه الضابط بلطف :

- نعم . يا سيدى - لي خدمة عندك .

- اية خدمة ؟ . . . هل لي الشرف ان اعرف اولا الى من انا اتحدث ؟ .

- الكونت لاراك دى لامول .

وتبادل الاثنان التحية ، ثم قال دى موای :

- اني مستمع اليك ، يا سيدي .

- اني قادم من اكس احمل رسالة من السيد دى اورباك حاكم بروفانس . وهذه الرسالة هي لملك النافار وفيها اخبار مهمة ومستعجلة فكيف اسلمها له ؟ وكيف يمكنني الوصول الى قصر اللوفر ؟ . فقال دى موای :

- ليس اسهل من الدخول الى قصر اللوفر . ولكن ، اخشى ان يكون ملك النافار مشغولا جداً فلا يمكنه استقبالك فاذا شئت فاني اقودك الى غرفته وتدبر نفسك بنفسك بعد ذلك .

- الف شكر ، يا سيدى . - تعال ، اتبعني .

نزل دى موای عن ظهر جواده ورمى باللجام بين يدى خادمه واتجه نحو باب القصر ملقياً في اذن الحارس كلمة المرور مصطحباً معه دى «لامول» الى داخل اللوفر ثم فتح باب البهو الكبير وقال للامول : - ادخل واستعلم .

وسلم على لامول ثم قفل راجعاً من حيث أتى .

كان البهو فارغاً ، واذا هنالك باب آخر خرج لامول منه فوجد نفسه في رواق كبير . . . قرع ونادى فلم يجبه احد اذ كان

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الصمت مخيما على القصر . فقال في نفسه :

- يروح المرء ويجيء هنا كانه في ساحة عامة .

وقرع ونادى مرة اخرى فلم يكن حظه بأسعد من قبل .

فقـــال في نفسه :

- سأمشي الى الامام فلا بد لي من ان القي احداً اخيراً وراح يسير في الرواق الذي شرع يبدو امامه مظلماً شيئا فشيئا .

واذا باحد الابواب ينفتح فجأة ويخرج منه خادمان يحملان مشعلين يشعان امام امرأة لها قيمة هيفاء ومشية جبارة وجمال ما بعده جمال . فجمد دي لامول في مكانه . . . وتوقفت المرأة عن المسير ، وقالت بصوت موسيقي عذب :

- ماذا تريد ، ايها الرجل ؟

فخفض لامول عينيه الى الارض واجاب :

- عفواً ، ارجوك . . . رافقني السيد موايي حتى هـــذا المكان وتركني وذهب وانا ابحث عن ملك النافار

- جلالته ليس هنا ، انه عند صهره . . . الا يمكن للملكة ان تقوم مقامه في غيابه ؟

- دون شك يا سيدي ، ومن يقودني اليها ؟

- انت امامها الآن .

- وكيف ذلك . - انا ملكة النافار :

فبدرت من « لامول » حركة استغراب ورعب ابتسمت الملكة على اثرها ، وقالت .

- تكلم ، فانهم ينتظرونني عند الملكة الام .

- اسمحي لي ، يا سيدتي ، ان ابتعد خارجا اذ من المستحيل ان اتحدث اليك في مثل هـــذا الوقت فانا لا استطيع ان احمل قطعتين من البطيخ في يد واحدة . مظهرك يبهر عيني فلا يمكنني ان افكر بل يجب علي ان اتأمل .

فتقدمت الملكة منه قليلاً ، تغمرها النعمة والجمال وقالت .

- افصح عن حاجتك فسأنتظر وسينتظرونني .

- عفواً ، يا سيدتي ، فـــاني لم اتصرف نحوك كما يتصرف الخادم الامين مع ملكته .

فقاطعته مرغريت قائلة .

- لقد حسبتني احدى وصيفاتي . - كلا ، يا مولاتي ،

- هذا الحوار لا يجدي نفعا . . . هات الرسالة لاعطيها للملك . . . أسرع .

وبطرفة عين ، سحب « لامول » من صدره رسالة موضوعة في ظرف من الحرير .

اخذت مرغريت الرسالة وتأملت الخط ثم قالت له .

- الست السيد دي لامول ؟

- نعم . يا مولاتي ، اني سعيد جداً بان تذكري اسمي .

- سمعت زوجي يتحدث عنك واخي دوق النسون كذلك واني اعرف انك آت على موعد سابق .

ووضعت هي الاخرى الرسالة في صدرها بينما لامول يتابع بنظراته كل حركة من حركاتها ثم قالت له :

- والآن ، انزل الى الطابق الاسفل وانتظر حتى ياتيك

www.xps0ft.com/vb

خبر من زوجي الملك او اخي الدوق . وسيقودك واحد من خدامي الى هناك .

وعبرت الملكة المكان فاحتك ثوبها العريض « بلامول » وهو منزو قرب الحائط مفسحاً لها مجال العبور وتصاعدت الروائح العطرية منها فاحس لامول بدوار وكاد يغمى عليه فاستند الى الحائط . . . واختفت مرغريت من امامه كالحلم العابر .

وقاده الخادم الى الطابق الاسفل واقفل عليه الباب وتركه وشأنه .

كان المكان خاوياً الا من فارس يزوح ويجيء لم يتبينه « لامول » اول الامر ، ولكن ، ما لبث ان صاح متعجباً :

– من ارى ؟ . . . أليس الكونت دي كوكوناس ؟

والتفت هذا الاخير متعجباً ايضاً واجاب :

– السيد « دي لامول » أليس كذلك ؟ ومن جاء بك الى هنا ؟

– السيد دي موای . . . هل اجتمعت بالسيد دي كيز ؟

كلا حتى الآن ، وانت هل اجتمعت بملك النافار ؟

– كلا . قادوني الى هنا ، وقالوا لي كي انتظر .

– هل تسمع ببلوتارك ؟

– اجل . انه من الكتاب المفضلين عندي ، ولقد قال :

– « يحسن بك ان تعود نفسك على الالم ، ومعدتك على الجوع »

– انك تجيد اللغة اليونانية ، اذن .

– اجل . ان مربي علمني هذه اللغة .

– ان حظك لكبير ، ستنظم الاشعار مع الملك شارل التاسع

وتتكلم اليونانية مع الملكة ماركو .

– ولا تنسى انني استطيع التحدث الى ملك النافار باللغة الغاسقونية ايضاً .

واذا بالباب ينفتح ويدخل « بيسم » فجأة ليقول الى السيد كوكوناس .

= اين تسكن ، يا سيد كوكوناس ؟

= شارع النجمة الجميلة .

= حسنا ، عد الى فندقك ، هذه الليلة . . .

قال هذا وشرع يتلفت حواليه .

فقاطعه كوكوناس قائلا .

= وهذه الليلة ، ماذا ؟ . .

= تعود الى هنا مسرعا . كلمة المرور هي « كيز »

= وفي اية ساعة اعود ؟

= انتظر اشارة الانذار .

= حسنا ، سأكون هنا لدى سماعي اشارة الانذار .

ثم القى التحية على السيد « بيسم » وابتعد عنه وهو يتساءل في نفسه . = ماذا عساه يعني بقوله هذا ؟ ولماذا يطلقون اشارة الانذار ؟ . . هل انتظر الكونت دي مول ؟

كلا . . . ربما تناول بعض العشاء مع ملك النافار .

واتجه « كوكوناس » نحو فندق « النجمة الجميلة » . .

واذا الباب ينفتح ويدخل احد الخدم ليقول للامول :

– انت الكونت دي لامول ؟

www.xps0ft.com/vb

ـ نعم انا بنفسي . ـ اين تسكن ؟

ـ في فندق « النجمة الجميلة » .

ـ يقول جلالته بانه لا يمكنه استقبالك في هذا الوقت ربما طلبوك ، هذه الليلة . على كل حال ، اذا لم يصلك اي خبر حتى الصباح ، عد الى هنا غداً .

ـ واذا لم يسمح لي الحارس بالدخول ؟

ـ حسناً ، كلمة المرور هي (نافار) قل هذه الكلمة فتنفتح الابواب كلها امامك . = شكراً .

= انتظر قليلاً سأقودك بنفسي الى باب القصر لئلا تضيع .

واذ امسى خارج اللوفر ، شرع يتساءل في نفسه .

وكوكوناس ؟ . . . لا بد بانه يتناول طعام العشاء مع الدوق دي كيز .

وما ان دخل الفندق حتى شاهد الكونت دى كوكوناس يلتهم صحناً من العجة وبادره هذا الاخير بقوله وهو يقهقه ضاحكا .

= يبدو انك لم تتناول العشاء على طاولة ملك النافار كما اني لم احظ بمقابلة الكونت دي كيز والعشاء على طاولته .

= كلا . . .

= والجوع ؟ أما داهمك الجوع ؟

= اجل . بالرغم من (بلوتارك) ؟

= ولكن (بلوتارك) يقول ايضاً . من ليس له حصا فليشارك من له منها ، فهل تجعل لي نصيبا من عجتك حبة ببلوتارك ؟ وسنتحدث عن الفضيلة ونحن نأكل .

في اللوفر يخشى المرء التحدث كما يشاء لئلا يسمعه احد ، فلا يكترث للجوع . اجلس وكل .

ارى ان الحظ يمنعنا معا . . . هل ستنام هنا ؟

لست ادري . وانا كذلك .

على كل حال ، اني اعرف اين اقضي ليلتي هذه .

وأين ؟ حيث تقضي ليلتك انت . لا سبيل لنا للافتراق

وشرعا الاثنان يقهقهان وهما يلتهمان عجة المعلم (لاهوريير) .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل السادس

الدين المدفوع

والان ، اذا شاء القاريء ان يعلم لماذا لم يستقبل ملك النافار الكونت (دي لامول) وكذلك الدوق (دي كيز) لم يشأ مقابلة السيد دي كوكوناس ، واخيراً ، لماذا هذان الاثنان بدلا من ان يأكلا الدجاج والحجال اكتفيا بالتهام صحن العجة ، لا بد للقاريء ، والحالة هذه ، من ان يدخل الى قصر الملوك القديم ويتبع مرغريت دي نافار التي كانت تسير في الدهليز السري المؤدي الى غرفة الملكة الام كاترين دي ماديسيس التي كانت جالسة وحدها تقرأ كتاب الساعة . وهي ما زالت ترتدي السواد حداداً على زوجها الملك هنري الثاني ؟ انها في الثانية والخمسين من عمرها ومع ذلك ما زالت تحتفظ بجمالها ونضارتها الاولين ، وغرفتها كذلك قائمة كل ما فيها يشير الى الحداد .

وفجأة فتح رجل الباب ، وقال بوجه شاحب .

كل شيء يسير من سيء الى اسوأ .

فرفعت كاترين رأسها لترى الدوق دي كيز امامها فتجيبه قائلة .

كيف ذلك ؟ . . . وماذا تعني بقولك هذا ؟

ـ اقول ان الملك ما زال يعطف على جماعة النافار حتى طفح الكيل .

ـ وماذا حدث ؟

ـ قال لي جلالته . . يا حضرة الدوق ، الشعب يشك بك على انك القاتل الخفي لوالدي الثاني ، الا وهو الاميرال . دافع عن نفسك كما تشاء . اما انا فاعرف كيف ادافع عن نفسي اذا اهانوني .

ـ ألم تجبه بشيء .

ـ اجل . ولكنه التفت الي وقال : يا حضرة الدوق ، ان كلابي جائعة . وليست من ابناء آدم لاجعلها تنتظر ، لذلك جئت لابلغك الامر .

ـ والنتيجة ؟

التجربة مرة اخرى .

ـ ومن يجرب ؟

ـ انا . هل الملك هنا ؟

ـ كلا . انه مع السيد دي تافان .

ـ انتظرني هنا . او بالاحري اتبعني من بعيد .

وانتفضت كاترين واقفة وسارت باتجاه غرفة الملك وقد جهدت على ان يمسي وجهها اصفر وتقطر دمعة من عينها .

واذ وصلت اقتربت ، دون اية حركة ، من الملك شارل التاسع الذي كان يقدم قطعاً متساوية من « الكاتو » الى كلابه ، وقالت له بصوت مرتجف : ـ يا بني ! . . .

فارتجف الملك لدى سماعه صوتها المترجرج وقال :

ـ ما بك ، ايتها السيدة ؟

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ـ اود الانفراد في قصر من قصورك ولا يهمني ايها انمـــا من الضروري ان يكون بعيداً عن باريس .

ـ ولمـــاذا يا سيدتي ؟

ـ لاني لم اعد استطيع ان اري مثل هذه المشاهد المؤذية من قبل جماعة النافار حتى انهم يهددونك في قصر اللوفر ذاته .

ـ ألم يمت اثنان منهم قتلاً ، والاثنان لهما شأنهما ، الاميرال والسيد دي موای ؟ انهم يطلبون انضـــافهم لا اكثر ولا اقل أيكون العدل مفقوداً في المملكة ؟

ـ انهم يتمتعون بنعمة العدل ، ومع ذلك سيتمردون يوماً اولا على السيد دي كيز ثم علي واخيراً عليك .

ـ هل تظنين ذلك ؟

ـ انها ليست مسألة قتل الاميرا او سواه انما الامر يتعدي الى السيطرة التامة .

عدت الى مبالغاتك القديمة . . .

ما رأيك اذن ، يا بني ؟

الانتظار ، يا امي ، الانتظار ! . . كل الحكمة في الانتظار الرجل العظيم والقوي والماهر هو الذي يعرف كيف ينتظر .

انتظر انت . . . اما انا فلن انتظر .

قالت كاترين هذا ، وانحنت احتراما مستعدة للذهاب الى غرفتها ، فاستوقفها شارل التاسع وقال :

ما العمل ، يا اماه ؟ اود ان اكون عاقلاً ومحبوبا من الجميع فاقتربت كاترين ونادت السيد تافان الذي كان يداعب حيوانا

اليفا ، وقالت له :

تعال ايها الكونت ، وقل للملك ماذا يجب ان يعمل .

فسأل الكونت الملك :

هل تسمحون لي بالكلام ؟ تكلم . . تكلم . .

عندما تكونون في الصيد ويهاجمكم الخنزير البري . .

اجابه بقوة واغمد خنجري في حنجرته .

فاضافت كاترين :

لكي تتفادي اذاه . ـ فقال الملك .

ولكي اتسلى ايضـــا . . ولكني لن اتسلى بقتل رعاياي جماعة النافار هم رعاياي كجماعة دي كيز تماما .

فقالت كاترين .

اذن ، جماعة النافار كالخنزير البري ، سوف يهدمون عرشك على رأسك . أتظنين ذلك يا سيدتي ؟

ألم تري السيد دي موای وجماعته اليوم ؟

نعم . رأيتهم . . . أي شيء غير عادل طلبوه ؟ طالبني بموت قاتل ابيه وقاتل الاميرال . . . ألم نقـــاصص السيد مونتغموري بسبب وفاة والدي وزوجك مع ان الموت كان بعامل طارىء .

دعك من هذا الحديث . . . انت تعيش تحت عناية الله الذي يعطيك القوه والحكمة والثقة . . . اما انا فاني امرأة مسكينة والله تخلى عني بسبب خطاياي وكذلك فاني استسلم للامر الواقع واخشى الله .

والقت التحية مرة اخرى وخرجت وهي تشير الى الدوق

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

دي كيز سراً ليدخل على الملك الذي تابع امـــه بنظراته حتى اختفت من امامه ثم شرع يداعب كلابه ويصفر لحناً من الحان الصيد . وفجأة ، قال :

– يبدو ان والدتي تتمتع بروح ملكية . . . قتل عشرات من الرجال لانهم جاؤا يطلبون عدلا .

فتمتم الدوق « دي كيز » الذي كان قد حل محل الملكة الام ليقوم بتجربة ثالثة مع الملك ! – عشرات الرجال ! . .

– فاجابه الملك وكانه يتجاهل وجوده !

– انت هنا ؟ . . . نعم . . . عشرات الرجال . . .

اذا جاءني احد وقال لي : اخلصك من جميع اعدائك بين ليلة وضحاها . . . فاقضي عليهم جميعاً حتى يقنوا عن بكرة ابيهم . . . فهل اقبل ؟ وهل هذا معقول ؟

ويبدو ان السيد تافين اكثر من مداعبة احد طيور الملك فوجه الملك اليه الحديث قائلا :

– دع مار كو وشأنها « اسم الطير » واذا كان اسمها مار كو مثل اسم شقيقتي ملكة النافـــار فليس هذا مصوغاً ليداعبهـــا الجميع دون هوادة .

فقال الدوق دى كيز :

– واذا قدر لاحد بان ينقـــذك من جميع اعدائك فمـــاذا يكون موقف جلالتكم ؟

– بشفاعة اي قديس يتم ذلك ؟

– نحن الآن في الـ ٢٤ من شهر آب ، اذن يكون ذلك بشفاعة

القديس بارتليمي . فقال الملك :

– قديس طاهر متواضع سلبوه الحياة سلباً ولم يتفوه بكلمة .

– ذلك افضل بقدر ما تألم بقدر ذلك جاءت نقمته على اعدائه اشد واقوى .

– انت ، يا ابن عمي ، بسيفك الذهبي ، تقتل عشرة رجال الآن بين ليلة وضحاها من جماعة النافار ! . . يا للطرافة ! . .

وقهقه الملك ضاحكا ضحكة عريضة جاء صداها مزعجـــا فاردف الدوق دي كيز يقول :

– كلمة واحدة منك ويتم كل شيء . . . نحن عشرون مقابل واحد . – انك قوي الى هذا الحد ، فلماذا جئت تزعجني مـــا شأنك وشأني ، افعل ما تريد .

قال الملك هذا » واتجه نحو كلابه .

وانفتح الباب وظهرت كاترين مرة اخرى فقالت .

– كل شيء يسير على مـــا يرام . . . لح عليه ايها الدوق ، فيرض . فاضاف دي كيز يقول !

– واذا فعلت ذلك فهل اكون عند حسن ظنك ؟

لماذا تضايقني الى هذا الحد . أو لست الملك ؟

كلا حتى الآن . . اما اذا شئت فغداً تصبح ملكا .

فاكمل شارل التاسع يقول .

اذن ، ستقتلون ملك النافار والامير كوندية وفي قصر اللوفر ايضا . . . كلا . اليكم عني ! . . .

وصاح الدوق دي كيز .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

انهما ذاهبان هذا المساء مع اخيك الدوق النسون للقيام باعمال شاذة كالعادة .

ودخل الملك الى غرفته تاركا الدوق دي كيز والسيد تافان في حيرة من امرهما .

وهناك تمثيلية اخرى كانت تدور في مكان آخر على مسرح القصر ، كانت كاترين مجتمعة مع سيدات القصر اللواتي يحضرن الى غرفتها كل ليلة ليودعنها قبل نومها متمنيات لها ليلة هانئة . . . اذا بهاتصرفهن جميعهن الا السيدة مرغريت التي تتطلع من النافذة الى السماء كانما هي في عالم آخر . . . وشاءت الملكة الام ان تقول لها شيئا فكان لسانها ينعقد في فمها فتكف عن الكلام .

واثناء ذلك ، انفتح الباب . ودخل هنري دي نافار فقفزت الأرنبة التي كانت على السرير وركضت نحوه .

فقالت كاترين .

انت هنا ، الليلة . . . هل تتعشى في القصر ؟

كلا . سنذهب انا والنسون وكونديه نتجول في المدينة ظننت الجميع في شغل عنك لاداعبك قليلا .

فابتسمت كاترين وقالت .

اذهب . . . ان جميع الرجال يحبون مثل هذا التجوال في المدينة ليلا . . . اليس كذلك ، يا ابنتي ؟

فاجابت مرغريت !

– صحيح . . . ان الحرية لشيء جميل جداً .

– هل يعني ذلك اني اضغط على حريتك ؟

قال هذا موجهاً الكلام الى امرأته التي اجابته على الفور :

– لست انا التي اتذمر . . . انما هذه هي حال النساء على العموم . فقالت كاترين :

ربما انك ذاهب للاجتماع بالاميرال .

– نعم . . . ربما .

– اذهب . . حسناً تفعل . . وعد الي غداً حاملا لي اخباره

– سأذهب بما انك توافقين على ذلك .

– انا ؟ . . . لا اوافق على شيء . . . من الطارق ؟

اذهب . . . اذهب . . .

فخطا هنري خطوة تنفيذاً لامر الملكة الام واذا بالسيدة دي سوف تطل برأسها لتقول لكاترين :

– ان رينيه « صاحب العطور » على البـاب جاء الى هنا حسب امرك .

فالقت كاترين على هنري دي نافار نظرة خاطفة فاحمر وجه الامير الفتى ثم تحول الاحمرار الى اصفرار فجأة . ولا غرابة في ذلك اذ انوا على لفظ اسم قاتل امه ثم اتجه نحو النافذة واستند على قضبانها الحديدية .

واذا بشخصين يدخلان احدهما رينيه الذي كان يحمل علبة فتحها فعبقت الغرفة بالرائحة الذكية .

وكانت السيدة دي لورين الاخت البكر لمرغريت القادمة الاخرى التي دخلت وكانها تختلس الخطوات كيلا تلفت اليها انظار كاترين التي كانت تتفحص مع السيدة دي سوف محتوى

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

العلبة التي جاء بها رينيه ، وجلست « لورين » قرب مرغريت التي كان واقفاً الى جانبها ملك النافار ويده على جبهته كانما يثوب الى نفسه من غيبوبة بعيدة .

وقالت كاترين لمرغريت :

ـ يمكنك ان تذهبي الى غرفتك ! يا ابنتي . . .

وانت ، يا بني ، يمكنك ان تذهب للتجوال في المدينة نهضت مرغريت واستدار هنري قليلا .

وامسكت دي « لورين » بيد مرغريت وقالت بصوت منخفض جداً :

ـ باسم الدوق دي كيز الذي ينقذك كما انقذته اقول لك لا تذهبي الى غرفتك .

فقالت كاترين :

ـ ماذا تقولين ، يا سيدة كلود دي لورين ؟

ـ لا شيء ، يا امي .

ـ تحدثت بصوت منخفض مع مرغريت .

ـ تمنيت لها ليلة سعيدة ، ونقلت اليها ما قالته لي الدوقة دي نيفير . ـ واين هي هذه الدوقة الحسناء ؟

ـ مع صهرها ، الدوق دي كيز .

والقت عليها كاترين نظرة مريبة ثم قالت :

ـ تعالي ، يا كلود . . .

اطاعت كلود فامسكت كاترين بيدها وتمتمت في اذنها وهي تضغط بشدة حتى كادت ابنتها ان تصرخ من الالم :

ـ ماذا قلت لها ؟

واذا بهنري ولم يفته شيء مما يجري امـامه ، اذا به يقول لمرغريت . ـ هل تسمح لي ، سيدتي ، بتقبيل يدها ؟

فمدت له مرغريت يداً مضطربة .

فتمتم هنري وهو يقبل يدها .

ـ ماذا قالت لك ؟

ـ عدم الخروج . . . باسم السماء . . . لا تخرج انت ايضا

وادرك هنري ان هنالك مؤامرة .

فاضافت مرغريت .

ـ ليس هذا كل شيء ، بل اليك هذه الرسالة .

ـ حملها السيد « لامول » . . اليس كذلك ؟ ـ نعم .

اخذ هنري الرسالة ودسها في جيبه وهو يقول . ـ شكراً

ثم اتجه الى « فلوترين » ماراً من امام زوجته الشاردة ووضع يده على كتفه وقال .

ـ كيف الاعمال التجارية ، يا سيد رينيه ؟

فاجاب صاحب السم بابتسامته الكريهة .

ـ حسنة . . . حسنة ، يا سيدي .

ولماذا لا تكون كذلك طالما ان الرؤوس المتوجة في فرنسا والخارج بين يديك ؟

ما عدا رأس الملك دي نافار .

ـ اجل . امي التي كانت تبتاع حوائجها من عندك اوصتك بي قبل مماتها . . فقال تعال غداً او بعـد غد واجلب معك افضل

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

مـــا عندك من روائح عطرية .

واذ طال المزاح ، وطالت المجاملة بين الجميع من الشفاه وليس من القلوب ، قالت الملكة الام موجهة الكلام الى مرغريت :

– ألم اطلب منك الانسحاب الى غرفتك . . . فاذا كان الطلب لا يكفي فسأضطر الى استعمال صيغة الامر .

فقالت مرغريت وهي تصفر وترتجف :

– عفواً ، يا سيدتي ، اتمنى لك ليلة سعيدة .

– آمل ان تستجاب امنيتك . . . ليلة سعيدة .

وانسحبت مرغريت وهي تترنح ذات الشمال وذات اليمين وتحاول عبثاً ان يلتقي نظرها بنظر زوجها .

واضـــافت الملكة الأم :

– وانت ، يا هنري ، ألا تبارح المكان ؟

فقـــال ملك النافار :

– آه ! صحيح . ! . نسيت ان لدي موعداً مع الدوق النسون ، والامير كونديه . . . ولكن هذه الروائح العطرية تسكرني ، الى اللقاء ، يا سيدتي .

– الى اللقاء ، ستوافيني غـداً باخبـــار الاميرال ، أليس كذلك ؟

– لن اتاخر عن ذلك .

وخرج هنري بوجـــه هـــادىء وثغر باسم جـــاهلا ان الموت بانتظاره .

وتطلعت كاترين نحو السيدة دي سوف وقالت لها :

– اذهبي وادعي السيدين دي كيز وتافان ، انهما في كنيسة القصر لكي يصطحبا دوقة « لورين » التي تبدو عليهـــا امارات الاضطراب .

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل السابع

ليلة ٢٤ آب ١٥٧٢

عندما انهى « لامول » وكوكوناس وجبة الطعام البسيطة اذ لم تكن الفراخ والحجال إلا في خيالهما ، وفي الواقع ليس شيء من هذا . مد كوكوناس رجليه واتكأ على الطاولة وقال وهو يجرع ما تبقى في كأسه من نبيذ :

– هل توه ان تنام ، يا سيد « لامول » ؟

– لي رغبة في ذلك ، اذ ربما جاؤا وايقظوني ليلا .

– وانا ايضاً . . . ولكني افضل بدل ان ننام وبالنا مشغول بانتظار من يأتي لايقاظنا ، لو نطلب ورقاً ونلعب وهكذا نكون دائماً تحت الطلب .

– اني اقبل باقتراحك ، ولكني لا املك مالا يكفي للعب بالكاد ، املك مائة غرش ذهباً .

فصاح كوكوناس متعجباً :

– مائة غرش ذهباً ! . . . انا لا املك ستة غروش ذهبية

– دعك من المزاح . . . لقد رأيتك بأم عيني تسحب من جيبك محفظة مليئة بالدراهم .

– هذا المال ، يا صاح ، دين علي احمله لصاحبه ، اما ميزانيتي الحقيقية فلا تتعدي ستة غروش ذهبية والمال الذي رأيته هو للسيد « مـــار كندون »

– كيف نلعب اذن ؟

– خطر لي خاطر .

– وما هو ؟

– جئنا نحن الاثنين الى باريس وهدفنا واحد ؟ – نعم .

– لكل منا زعيمه القديم . – اجل .

– اذن ، نلعب اولا على الدراهم التي معنا ، ثم على المكافأة التي سينالها كل من زعيمه .

فقـــال « لامول » عندئذ مبتسما :

– لست ذاك اللاعب الماهر لاجاذف بمكافأتي التي ربمـــا كانت سنداً عظيما لي في مستقبلي فلست مستعداً ان اضع حياتي تحت رحمة ورق اللعب او (الزهر)

– حسناً ليلعب كل منا على عشيقته .

فقـــال « لامول » .

– لا عشيقة لي .

– وانا كذلك . ولكن ساسعى وراء امرأة وما نحن بنحوتين من صخر لنستغني عن النساء .

– لك ما تشاء . اما انا فنجمي في ذلك الغرام لا يشير الى

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

التفاؤل . وارى ان افضل طريقة هي ان نلعب على ما معك من دراهم فـاذا خسرتها وشئت ان تكمل اللعب ، فانت رجل شريف . . . ووعد الحر دين . . .

ـ احسنت ، يا صاح ، كلمة الرجل الشريف تساوي ذهباً ولا سيما اذا كان لهذا الرجل دين في البلاط .

وشرعـا يلعبان ويتداعبان فخسر كوكوناس وطلب من السيد لاهوربير ان يأتيه بالخمرة فـأشار هـذا الاخير الى خادمه قائلا :

ـ هات كأسين من الخمرة ، يا غريغوار .

ثم همس في اذني كوكوناس :

ـ انقذ حياتك ! . . . اصرف رفيقك .

فشعر كوكوناس بارتعاش غريب يسري في كيانه لدى سماعه كلمة المعلم لاهوربير ومشاهدة وجهه الشاحب ، فقـال « للامول » :

ـ ارجوك ان تعذرني ، يا سيد لامول ، لقد خسرت ما املكه وانا في حيرة من امري .

ـ لا بأس . . . لا بأس . . . يسرني ان استلقي على سريري بعض الوقت . . . يا سيد لاهوربير ،

ـ نعم ايها الكونت .

ـ اذا جاؤا يسألون عني من قبل ملك النافار ، ارجوك ان توقظني .

وقال كوكوناس :

ـ وانا ايضاً سأكون جاهزاً . . .

فالقى « لامول » التحية على كوكوناس ثم قال للسيد هوربير :

ـ ارجوك ان تقودني الى الغرفة المعدة لي .

واختفى «لامول » وهو يصعد الدرج اللولبي يتبعه لاهوربير واذا بالرجل الاخير الذي كان في الفندق عندما وصلا اذا به يقترب من كوكوناس ويمسك بيده قائلا :

ـ كدت تتلفظ بكلمة يتوقف عليها مصير المملكة .. ولكنك سكتت في الوقت المناسب وإلا لكنت مضطراً ان اطلق عليك النار واعدمك الحياة . . . وبما اننا اصبحنا وحدنا الآن فاسمع ما سوف اقول لك .

فسأله كوكوناس يقول :

ـ ومن تكون انت لتكلمني بمثل هذا الكلام ؟

ـ هل سمعت بالسيد مورفيل ؟

ـ قاتل الاميرال ؟

ـ والقائد دي مواي ايضا .

ـ نعم بدون شك .

ـ دي مورفيل هو انا .

ـ حسنا جداً ! . . .

ـ اسمعني ، اذن .

ـ يا للعجب ! . . اني استمع لمن اذن ؟

فاجابه « مورفيل » وهو يضع اصبعه على شفتيه :

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

- اصمت ! . . . اصمت ! . . .

واذا بالباب ينغلق وحركة المزلاج تنطلق ، واذا بالمعلم « لاهوربير » يقترب من الاثنين مقدماً مقعداً لمورفيل وآخر « لكوكوناس » ويحتفظ بمقعد لنفسه وقال :

- لا احد يستطيع ان يسمعنا مطلقاً . . . يمكنك ان تتحدث كما تشاء .

ودقت الساعة في شارع سان جرمان معلنة الحادية عشرة فشرع مورفيل بعد الدقات الواحدة بعد الاخرى وعندما تصاعد صدى الدقة الاخيرة في الفضاء قال لكوكوناس :

- هل انت من انصار الدوق دي كيز المتفاني حتى الموت؟

فاجاب كوكوناس : - بكل تأكيد .

- وهل انت مخلص للملك ؟

- هل يصح ان تسألني هذا السؤال ؟ . . . وكيف لا ؟

- اذن ، ستتبعنا . . . - الى اين ؟

- اينما كان . . . سر على بركة الله ربما خسرت مالك حتى وحياتك . - ان لي مهمة ذات اهمية كبرى في قصر اللوفر ليلا

- والى هناك نحن ذاهبون .

- والسيد دي كيز ينتظرني . - نحن ايضاً .

- ولكن « كلمة المرور » خاصة بي .

- ونحن كذلك لنا « كلمة مرور » خاصة .

- عدا ذلك ، لي صلاحية اخرى .

فابتسم « مورفيل » وأخرج من جيب سترته قبضة من

الصلبان المعلقة بقماش ابيض ، واعطي واحدة الى « هوربير » واخرى الى كوكوناس وواحدة له ، فعلق لاهوربير صليبه على قبعته ، وكذلك « مورفيل » . . .

وصاح كوكوناس متعجباً :

- اذن ، الدخول مباح للجميع كما يبدو ؟

- نعم لانصار الملك المخلصين .

- هنالك عيد كبير في قصر اللوفر . . . وستقام وليمة كبرى وانصار النافار مدعوون ولا شك . . . وسيدفعون ثمن الوليمة اذا طالت ثرثرتهم في انحاء القصر .

فقال مورفيل :

- نعم . في القصر عيد . واذا كنت من انصارنا سنبدأ بدعوتهم . بدعوة بطلهم الاول ، . شمشونهم ، كما يقولون

فقال كوكوناس : - الاميرال ؟ ! . . .

- نعم ! هو نفسه الذي اخطأته عندما اطلقت عليه من بندقيه الملك نفسه . .

فأضاف لاهوربير :

- لذلك تراني اجهز سيفي وأشهر خنجري .

فاصفر وجه « كوكوناس » قليلا وسرت قشعريرة خفيفة في جسمه اذ بدأ يفهم . . . وقال :

- ماذا ؟ . . هذا العيد . . . هذه الوليمة . . . سوف . . .

فاجابه مورفيل مقاطعا :

- طال بك الوقت حذرت ، واراك منزعجا من

www.xps0ft.com/vb

وقـــاحة الكافرين .

- وتتعهد على نفسك بالذهاب الى عند الاميرال . .

فابتسم « مورفيل » وجذب كوكوناس نحو النافذة وقال :

- انظر . . . أترى هذه الساحة الصغيرة ، في آخر الشارع وراء الكنيسة ؟ ألا تلاحظ ايضا الفرق التي تتجمع بهدوء في الظلام؟

- نعم . - هؤلاء الرجال يحملون صليبـــا على قبعاتهم كالسيد لاهوربير وانت وانا . ثم ماذا ؟

- انهـــا فرقة مـــن السويسريين ، اقرباء الملك يقودهم السيد « توكينو » . . .

فقـــا كوكوناس : - اجل . . اجل .

- أترى هؤلاء الفرسان على الجسر ؟ هل تعرف رئيسهم

- كيف تريدني ان اعرفه ، ولم يمض على وجـــودى في باريس سوى ليلة واحدة ؟

- الدوق دى كيز الذي ستجتمع به هذه الليلة ، في اللوفر . - الدوق دى كيز ؟ ! . . .

- هو نفسه . . ومعه السيد مارسيل رئيس التجار السابق، وتشورون ، الرئيس الحالي للتجار ، والاثنان الاخران هما من زعماء البرجوازية . . . انظر . . . هل ترى قائد المنطقة انتبه اليه ، ماذا سيفعل ؟ ! . . .

- انه يدق الابواب . . ولماذا يفعل ذلك ؟

- صليب ابيض . . صليب كالذي نحمله على قبعاتنا . .

- كل باب يدقه ، يخرج من داخله برجوازيون مسلحون

- سيدق على بابنا ايضاً ، ونخرج بدورنا

- كل هذا الجمع لقتل اميرال عجوز ! . . يا للخجل ! .

- رجال النافار قساة يعرفون كيف يدافعون عن انفسهم .

فقال كوكوناس متعجباً :

- سيقتلونهم جميعاً ، اذن ! .

- كلهم - بامر من الملك ؟

- بامر من الملك ومن الدوق دي غيز

- ومتى ذلك ؟

- عندما تسمع دقات جرس سان جرمان.

- لذلك قال لي رجل « الدوق دي غيز » بان اسرع حالما اسمع دقات جرس سان جرمان

- لقد رأيت ، اذن السيد « بيسم » ؟

- اجل . وتحدثت اليه - اين ؟

- في اللوفر . هو ادخلني ، واعطائي « كلمة المرور »

فقاطعه مورفيل قائلا : - انظر .

- انه هو نفسه

- هل تود التحدث اليه ؟

- لا مانع من ذلك

فصاح مورفيل - « غيز ولورين » .

فتوقف « بيسم » لدي سماعه « كلمة السر » واقترب قائلا :

- هذا انت ، يا سيد « مورفيل »

- اجل . ومن تطلب ؟

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ـ ابحث عن فندق « النجمة الجميلة » لكي انذر رجلا اسمه السيد « كوكوناس »

فاجابه كوكوناس : ـ ها ثنذا

ـ هل انت مستعد ؟

ـ نعم . وماذا يجب ان افعل ؟

ـ كما يقول السيد مورفيل ، مناصر مخلص

فقال مورفيل لكوكوناس :

ـ هل سمعته جيداً ؟

ـ نعم . وانت يا سيد « بيسم » ، الى اين ذاهب ؟

فاجاب « بيسم » باسماً :

ـ انا ؟ اجل . انت

ـ سأقول كلمة صغيرة الاميرال

فقال مورفيل :

ـ قل له كلمتين ، فاذا نجا هذه المرة من الاولى ، فلن ينجو من الثانية

ـ كن مطمئناً ، يا سيد مورفيل ، كن مطمئناً ، واهتم بهذا الرجل بقدر المستطاع

ـ اجل . ان جماعة « الكوكوناس » اصليون . وداعا !

ـ اذهب وانت ؟

ـ ابدأوا بالصيد انتم ، وسنكون وراءكم

ابتعد « بيسم » . . واقفل مورفيل النافذة

واذا بلاهوبير يقول فجأة : ـ اسمعـا ! . .

فاجاب كوكوناس ومورفيل : ـ ماذا ؟

واذا باول دقة جرس تتعالى من كنيسة سان جرمان . فقال مورفيل :

ـ الاشارة ! . لقد قدموا الساعة .. دق جرس قبل منتصف الليل . لا بأس ، عندما تتعلق القضية بمجد الله والملك فمن الافضل ان تتقدم الساعة لا ان تتأخر

وتتابعت الدقات تتبعها الطلقات النارية ، وماهي الا لحظة حتى اضاءت المشاعل في الشوارع فقال مورفيل :

هيا بنا ؟ . . فاجاب هوبير :

لحظة . . لحظة . . قبل ان نذهب ، لا بد لي من ان اؤمن على مسكني ، كما يقال اثناء الحرب . لا اريد ان يذبحوا امرأتي واولادي وانا في الخارج . في المنزل ، عدو'

فقال كوكوناس حائراً :

ـ السيد لامول ؟ . أليس كذلك ؟

ـ نعم . لقد رمى بنفسه في شدقي الذئب

ـ ماذا ؟ هل تقتل ضيفك ؟

ـ من اجله شحذت السكين آه ! آه ! . .

ـ لم اقتل انسانا في حياتي ، ومادمت الارانبي وفراخي ولا اعرف كيف اذبح رجلا ؟ ! . حسنا ، سأقترن باجراء تجربة على هذا الرجل ، فاذا اخطأت ، فليس من ينتقدني

فاعترض كوكوناس قائلا :

انها لقساوة ! ان « لامول » رفيقي . أكلت معه ، ولعبت

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

معه . فقـــال مورفيل :

ان « لامول » كافر محكوم عليه بالموت ، وادا لم نقتله نحن فسيقتله غيرنا. فاضاف لاهوبير:

– وربح منك خمسين قرشاً ذهبا

– ولكنه ربحهـــا بشرف

– بشرف ام بغير شرف .. يجب ان تدفعهـــا . . فاذا قتلته ، تساويتا . فختم مورفيل المشاحنة قائلا :

– طلقة بندقية . . ضربة عصا . . ضربة مطرقة

– افعل كما تشاء ، ولكن ، يجب ان ننتهي منه فوراً حالا لنصل حالا الى المكان المعين ، كما وعدنا ، لمساعدة الدوق دى غيز على الاميرال – حسناً ، سأعود حالا

وانطلق « لاهوبير » الى غرفـــة « لامول » بينما كان « كوكوناس » يتمتم :

– سيجعله يتألم كثيراً ، وسيسرقه . . لألحق به حتى اقضي عليه بدلا من ان يتألم . . وامنع « لاهوبير » من سرقته

وسعى كوكوناس وراء « لاهوربير » الذي ما ان وصل الى الباب والاول ما زال يتبعه حتى انطلقت عدة رصاصات في الشارع واذا بحركه تتصاعد من غرفة « لامول » تأكد لاهوربير عند سماعها ان الغنيمة قد افلتت من يده فعلق يقول :

– يا للشيطان ! لقد استيقظ ، على ما اظن

فاجابه « كوكوناس » وكان قد امسى قربه :

– يبدو كذلك – وسيدافع عن نفسه ؟

– انه لجدير بذلك ، قل ، معلم هوربير لو فتك بك ، لوقعت مهزلة كبرى

ولما كان « لاهوربير » مسلحاً ببندقية محكمة الصنع ، وواثقا من نفسة ، دفع الباب برجله ، واذا « بلامول » يظهر بدون قبعة ، ولكنه بكامل ثيـابه ، واقفا وراء سريره وسيفه بين اسنانه ، وشاهراً مسدسيه. فقال كوكوناس :

– هيا يا سيد لاهوربير هيا ! . .

فاجاب « لامول » وشرارات من نار تنطلق من عينه :

– يريـــدون ذبحي ، كمـــا يبدو ، وانت ستدفع ذلك ، ايهـــا المسكين ؟

ولم يجب « لاهوربير » بشيء بل خفض بندقيته وصوبهـــا الى صدر « لامول » وما ان اطلق النار حتى انحنى « لامول » على الارض فمرت الرصاصة من فوق رأسه

واجابه (لامول) بالمثل ، وجـــاءت النتيجة ذاتها اذ فعل (لاهوربير) كما فعل (لامول) ولكن الرصاصة جاءت تستقر في كتف (كوكوناس) الذي صاح غاضبا في وجه (لامول)

– انتظر . . انتظر . . سأفتح ثغرات في جسدك بقدر ما اخذت مني من قروش . . جئت لاخلصك من العذاب واحميك من السرقة فيكون جزائي منك رصاصة في كتفي . .

وكان (لامول) قـــد ادرك حراجة موقفه فقفز الى غرفة اخرى واغلق على نفسه الباب ، وعلى اثر الضجيج ، شرع مورفيل يتسلق السلم قافزاً الدرجات اربعـــا باربع حتى اذا وصل الى

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

رفيقيه وجد (لاهوربير) يخلع الباب بضربة من بندقيته ، بينما (كوكوناس) دخل الغرفة ولكن ، لم يجد احداً في داخلها ، فقال له لاهوربير :

ـ لقد قفز من النافذة . . وبما اننا في الطابق الرابع ، فقد مات ولا ، شك .

كلا . لقد تسلق سطح الجيران وهرب بامان : قال كوكوناس قوله هذا وهم ان يقفز الى السطح فخاف عليه رفيقاه الانزلاق لخطورة المكان فاندفعا نحوه ودفعاه الى داخل الغرفة وهما يقولان معا :

ـ هل انت مجنون ؟ سوف تقتل نفسك

ـ انا جبلي ومعتاد على مثل هذه الامكنة الخطيرة واذا شئتني احد مرة ، اصعد معه الى السماء او انزل معه حتى الجحيم .

دعياني وشأني فقال مورفيل :

ـ اما انه قد مات او ذهب بعيداً . . تعال معنا ، فاذا افلت منك هذا ، فستجد الوفاً بدلا عنه

فزمجر كوكوناس يقول :

ـ انكما على حق . . . سأنتقم

ـ ونزل الثلاثة الدرج وهم يقولون على التوالي :

ـ الى عند الاميرال !

ـ الى عند الاميرال !

ـ الى عند الاميرال !

وهم في الطريق صاح كوكوناس :

ـ من هناك ؟ فقال مورفيل :

ـ انه احد الهاربين فصاح كوكوناس .

ـ اطلق بندقيتك ، يا مورفيل ،

ـ كلا . دعني احتفظ بالرصاص لغنيمة اكثر ثمنا

ـ وانت يا « لاهوربير »

فهم هذا الاخير بنصويب بندقيته وهو يصيح :

ـ قف . . قف . .

فصاح كوكوناس :

ـ ليتني أحمل بندقية ! . . هرب . . وهو يقول له قف !

واندفع وراء الرجل حتى اقترب منه ولكي لا يغدره من الوراء ، صاح : ـ أدر وجهك ، أدر

واذا بطلقة تطن في اذن « كوكوناس » فيلتفت ليرى « لاهوربير » وراءه ، والرجل الهارب ملقى على الارض ، وقال لاهوربير : ـ لقد توفقت هذه المرة

ـ اجل . لم تصبني واذا بلاهوربير يصرخ :

ـ خذ حذرك يا « كوكوناس » ! . .

فتراجع « كوكوناس » خطوة الى الوراء باسرع من البرق اذ كان الجريح قد استوى على ركبة واحدة وكاد يغرز خنجره في صدر (كوكوناس) انتقاماً لولا تحذير (لاهوربير) له

وقال (كوكوناس) بغضب :

ـ ايها الثعبان ! . .

وارتمى فوقه ، وغرز سيفه ثلاث مرات في صدره ثم قال

www.xps0ft.com/vb

وضحيته في حشرجة الموت :

ـ والآن ، الى عند الاميرال

فاجـــابه مورفيل :

ـ يبدو انك قاس جداً .

ـ لست ادري اذا كانت رائحة البـــارود هي التي تحمسني ام منظر الدم يجعلني . . لقد اصطدت دببة وذئـــابا كثيرة . . ولكني لم اصطد رجالا . . ويبدو لي ان صيد الرجال اكثر تسلية . واكمل الثلاثة طريقهم

الفصل الثامن

(المذابح)

وصل الفرســـان الثلاثة الى الفندق حيث يسكن الاميرال فرأوا السويسريين يحيطون بالفندق يؤيدهم الجنود والبرجوازيون المسلحون . . وتعالت الهتافات تستقبلهم من بعيـــد اذ تبين لهم الصلبان المعلقة على قبعاتهم . . واستطاع (مورفيل) ان يدخل الى الفندق وتبعه (لاهوربير و كوكوناس) . .

وكان واقفا في وسط البهو رجل عيناه عالقتان بشرفة تعلو ما يقارب الخمسة عشر قدما يضرب الارض بقدمه من وقت الى آخر ويسأل القريبين منه :

ـ ربما انذره احد .. ربماهرب . . ما رأيك ، يادوغاست ؟

ـ مستحيل ، يا سيدي

ـ ولماذا ؟ ألم تقل لي بانه قبل قدومنـــا بقليل ، بان رجلا بدون قبعة يحمل سيفه بيده وهو يركض كانه ملاحق ، جاء يدق الباب وفتحوا له ؟

www.xps0ft.com/vb

ـ اجل . يا سيدي، وللحال جاء السيد بيسم واحاط الرجال بالابواب وبالفندق والرجل الذي دخل لم يعد يستطيع الخروج .

واذا بكوكوناس يقول الى هوربير :

ـ هذا السيد دي غيز ام انا مخدوع ؟

ـ نعم . هو نفسه ، هنري الكبير بانتظار خروج الاميرال ليفعل به كما فعل الاميرال بوالده . . الكل في حيـاته دوره . . فالآن دورنا . واضاف السيد دي غيز موجهـاً الكلام الى بيسم : ـ الم ينته الامر بعد ؟

واثناء ذلك ، تعالت الصرخات في القصر ثم دوى الرصاص وتصاعد صدى اصطدام السلاح وفجأة ، ساد على المكان صمت عميق وهم الدوق بان يرمي بنفسه الى الداخل ، ولكن اقترب منه السيد دوغاست وامسك به قائلا :

ـ من الافضل التريث والانتظار ضناً بكرامتك ومركزك

فـاجابه « دوغاست » :

ـ انك على حق ، يا « دوعاست » . . شكراً سأنتظر . . ولكني بالحقيقة اكاد اموت قلقاً وانتظاراً بفارغ صبر . وامصيبتاه ! . اذا افلت مني ! . .

وفجأة ، كان صدى الخطوات يقترب ، ونافذة الطابق الاولى التي طالما علق الدوق عينيه فيها فتفتح بقوة ، ورجل اصفر الوجه مغموس بالدم ظهر على الشرفة فصاح الدوق :

ـ هذا انت اخيراً ، يا بيسم ! . .

ـ نعم وسترى . . فقاطعه الدوق :

ـ والآخرون ؟ ـ انهم يقضون على الآخرين .

ـ وانت ، ماذا فعلت ؟

ـ سترى . . ارجع الى الوراء قليلا .

فخطـا الدوق خطوة الى الوراء .

ورفع بيسم جثة رجل عجوز ورمى بها بين قدمي سيده

واذا بعشرين صوتا يتردد معا :

ـ الاميرال ! . . الاميرال ! . .

ـ ثم صمتت هذه الاصوات على الفور ، ليعود الجميع فيرددوا مرة اخرى . ـ الاميرال ! . . الاميرال ! . .

واذا بالدوق دي غيز يقول بلهجة المنتصر :

ـ واخيراً ايها الاميرال غـاسبار ! . .

لقد قتلت والدي وهانذا انتقم الآن .

وتجاسر ان يضع رجله على صدر البطل عدوه

وانفتحت عينا الميت بقوة ، وقـال دون ان يخرج من رزانته وتصاعد صوته وكانه آت من اعماق القبور :

ـ ستدوس على صدرك قدم قاتل ، يومـا ، يا هنري دي غيز . . انا لم اقتل والدك . . لتكن ملعونا !

قال الاميرال قوله هذا ولفظ انفاسه الاخيرة ! . .

فـالتفت بيسم الى سيده وقال :

ـ أأنت مسرور الآن ؟ .

ـ نعم . . لقد انتقمت لي

واقترب كوكوناس من بيسم وقال له بلهجة التقدير ،

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

وبيسم ما زال يمسح الدم عن سيفه :

- مرحبـــا ، يا سيد بيسم ! . .

واردف لاهوربير :

- انت قضيت عليه اذن . . وكيف ذلك ؟

بكل بساطة . . عندما تصاعدت الاصوات القصر فتح باب غرفته ليرى ماذا يحدث . . فكنت انا على الباب فتلقيته بضربة سيف مزقت جسده .

واثناء ذلك اذا برجلين هاربين من مطاردهما وهما يطلقان اصوات الذعر على التوالي وما لبث احدهما ان وقع على الارض قتيلا ، اما الآخر فرأي نافذة مفتوحة ، فالقى بنفسه منها دون ان يحسب للعلو وللاعداء الذين ينتظرونه تحتها اي حساب

وصاح الجميع وكانهم شعروا بان غنيمتهم ستفلت منهم :

اقتلوه ! . . اقتلوه . . ! .

اخذ الرجل سيفه عن الارض الذى كان قد سقط من يده وهو يقفز واكمل ركضه بين قاتليه ضاربا بكتفه ثلاثة او اربعة ، وضرب بسيفه احدهم ، ووسط النيران ولعنات الجنود الذين ثار ثأرهم خوفا من ان يفلت منهم ، مر من بينهم كالبرق حتى وصل امام كوكوناس الذي كان ينتظره على الباب وخنجره بيده ، قال كوكوناس :

- اصبتني ! . . ولفح ذراع خصمه بشفرة خنجره

فاجاب الهارب .

- جبان ! . . ولفح هذا بدوره خصمه على وجهه بشفرة

سيفه ولولا ضيق المجال لكانة الضربة اكثر قسوة .

قال كوكوناس اذ تبين وجه خصمه .

- يا للشيطان ! . . انه دي لامول ! . .

فردد لاهوربير ومورفيل معا . - دي لامول ! . .

وقال بعض الجنود بصوت واحد

- هو الذي انذر الاميرال

وتعالت الاصوات في كل مكان :

- اقتلوه ! . . اقتلوه ! . .

كوكوناس ولاهوربير وعشـــرة جنود انطلقوا وراء لامول الذي كان يسرع ودمه يسيل فيلطخ جسمه . . وضاقت به سترته فنزعها عنه ، وامسى سيفه ثقيلا في يده فرمى به ارضاً . . وما زال يعدو ويعدو حتى اقترب من اللوفر فانخرط بين الجنود عل يختلط الحابل بالنابل فيضيع بينهم ، وتلقى ضربة خنجر اخرى ومع ذلك استطاع ان يندفع الى القصر كالسهم مجتـــازاً الدرج وصاعداً الى الطوابق حتى تعرف على احد الابواب فاستند اليه واخذ يقرعه بيديه ، رجليه

واذا بصوت نسائي يتصاعد من الداخل :

من هنـــاك ؟

تمتم كوكوناس في سره هذه الكلمات :

« لو نجوت نذراً علي باني سأمسى من انصـــار دي كيز »

واكمل بصوت عـــال :

- يا الهي ! . . يا الهي . اهم قادمون اني اسمعهم

www.xps0ft.com/vb

لقد وصلوا . . اني اراهم . .

ثم وجه نداءه الى سائلته :

– انا . . انا . . – ومن انت ؟

وتذكر « لامول » كلمة سر ، فصاح :

– نافـــار . . نافار . .

وانفتح البـــاب في الحال ، ، ودخل لامول دون استئذان مجتازاً غرفتين او ثلاثاً حتى وصل الى غرفة مضـــاءة بقنديل معلق بالسقف

وفي سرير من خشب السنـــدبان المقطع ، وتحت شراشف مطرزة بالذهب ، كانت امرأة نصف عارية تتكيء على ذراعهـــا وهي تفتح عينيها ذعراً .

فاندفع « لامول » نحوها وقال :

– يا سيدتي ، انهم يقتلونه ويذبحون اخواني ، ويريدون قتلي انت الملكة فأنقذيني .

وارتمى على قدميها تاركا على البساط بقعاً من الدم واذا رأت الملكة هذا الرجل المصفر الوجه جاثياً امامها انتصبت خـــائفة واخفت وجهها بين يديها وصاحت :

– النجدة ! . . النجدة ! . .

فقال لامول وهو يجمع قواه ليستطيع الوقوف .

– يا سيدتي ، ارجوك باسم السماء بان لا تنادي احداً فاذا سمعوك هلكت ، ان القتلة يتبعوني . . ولقـد صعدوا الدرج ورائي . . ها هم ! . . ها هم . .

واكملت ملكة النافار نداءها وهي غائبة عن رشدها :

– النجدة ! . . النجدة ! . .

– سأموت بسببك . . اموت فدى هـــذا الصوت العذب اموت بهذه اليد الجميلة . . ظننت ان هذا مستحيل

وانفتح الباب ، واذا جماعة من الرجال والغضب قد اخذ منهم كل مأخذ وكوكوناس في مقدمتهم وكان اكثرهم حمـــاسة للضربة الاخيرة التي تلقاها من « لامول » وقال :

– هذا هو . . ولقد ظفرنا به هذه المرة

وشرع لامول يبحث حواليه عن سلاح فلم يجد ، فـــألقى نظرة على الملكة ، ولمح الشفقة مرتسمة على وجهها ففهم انها وحدها هي التي يمكنها انقاذه فارتمى عليها وغمرها بذراعيه

وخطا كوكوناس ثلاث خطوات الى الامام وغرس بخنجره كتف خصمه فسقطت بضع نقـــاط من الدم القرمزي على ثوب مرغريت الابيض المعطر

وتمتم لامول بصوت يكاد يكون حشرجة :

أنقذيني – هذا كل ما استطاع قوله ، وانزلق ارضاً بدمه الذكي دافعاً الملكة معه .

واثناء ذلك كان كوكوناس سكران برائحة الدم قد سيفه نحو خصمه وغرسه في قلبه وكانما غرسه في قلب الملكة ايضاً

واطلقت ابنة الملوك صيحة كبرى ارتجف لها كوكوناس ، واذا بفتى يدخل من باب مري وعمره لا يتجاوز السابع عشرة سنة يرتدي ثيابا سوداء مصفر الوجه وشعره مشعث ليقول :

www.xps0ft.com/vb

- رويداً ، يا شقيقتاه ! هانذا ! . .

فقـــالت مرغريت :

- النجدة ! يا فرنسوا

اخفض لاهوربير بندقيته وهو يقول :

- الدوق النسون

وقتم كوكوناس وهو يرجع خطوة الى الوراء !

- فتى فرنسا ! . .

والقى الدوق النسون نظرة حوله فألفى مرغريت مذعورة والعرق يتصبب من جبينها ، والرغوة في فمها فصاح :

- يا للمساكين ! فقالت مرغريت منهوكة القوى :

- أنقذني ، يا اخي ، انهم يريدون ذبحي

وتقدم الدوق النسون دون سلاح باتجـــاه كوكوناس ورفقائه الذين تراجعوا مذعورين امـــام الشرارات المنبعثة من عينيه ، وقال لهم : - أتذبحون فتى فرنسا ؟

واذ ما زالوا يتراجعون امامه ، وجه كلامه الى قائد الحرس قائلا . - علقوا المشانق لهؤلاء

وما ان اتم الدوق النسون عبارته هذه حتى كان كوكوناس على عتبة الباب ، ولاهوربير ينزل الدرج بقفزات الأيل ، والجنود يتدافعون نحو المخرج

واثناء ذلك ، كانت مرغريت قد القت على الفتى المغمى عليه غطاءها المؤلف من الدمقس ثم ابتعدت عنه

وعندما اختفى اخر مهاجم ، رجع الدوق النسون وقال

شقيقته وقد رأها مليئة بالدماء :

- هل انت جريحة ؟

- كلا . لا اظن ذلك . واذا حدث شيء من هذا فالجرح بسيط جداً - وهذا الدماء من اين ؟

- لست ادري ، ربما احد الجرحى وضع يده علي

- وضع يده على شقيقتي . . ! ليتك اشرت عنه باصبعك اه ! ليتني اعلم اين اجده ! . . قالت مرغريت .

- اسكت - ولمـــاذا ؟

- لو رأوك هنا في مثل هذه الساعة

- الشقيق لا يستطيع زيارة شقيقته !

ورمقت مرغريت الدوق بنظرات حادة ومهددة قال الدوق على اثرها .

اجل . انت على حق . . ســاعود الى غرفتي . ولكن لن تبقي وحدك ، هذه الليلة . هل انادي جيون ؟

- كلا . . اذهب من حيث اتيت

واطاعها الامير الفتى وما ان غاب عن عينيها حتى اسرعت ورفعت الغطاء عن « لامول » الذي كانت قد وضعته عليه لتخفيه عن عيني شقيقها ، واذ رأته ما زال يتنهد ، شرعت ترشه بالماء لينوب الى نفسه . وكم كان عجبهـــا كبيراً عندما تبينته جيداً وعرفت ان لزوجها مصلحة معه ! . .

ووضعت يدها على قلبه فاذا به يخفق فتناولت زجاجة خاصة من على طاولة قريبة منها ووضعتها امام انفه حتى اذا استنشقها

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

لامول فتح عينيه ثم تمتم :

- آه ! يا الهي ! . اين انا !

فقـــالت مرغريت :

- انت في أمـــان . . . كن مطمئناً

فحول « لامول » نظره نحو الملكة ، والتهمها بعينيه وتمتم

- آه ! كم انت جميلة ! . .

ثم تنهد واغمض جفنيه من جديد .

فقالت مرغريت : - يا الهي ! . . ارحمه ، يا الهي !

واثناء ذلك ، قرعوا على الباب بشدة ، فامسكت مرغريت بكتف « لامول » وهي تصيح : - من القادم ؟

فتصاعد صوت امرأة تقول :

- انا ، يا سيدتي ، انا الدوقة دي نيفير .

فصاحت مرغريت : - هنريت ! . .

ووجهت الكلام الى « لامول » :

- ليس من خطر ، ايها السيد ، أتبعني ؟

فبذل « لامول » جهده ، وانتصب على ركبة واحدة

فقـــالت له الملكة .

- اجتهد بان تمسك نفسك بنفسك ، سأفتح الباب فأسند « لامول » يده الى الارض واستطاع ان يحافظ على توازنه

وخطت مرغريت خطوة نحو الباب ثم توقفت وهي ترتجف ذعراً ثم صاحت وقد سمعت جلبة الاسلحة . - لست وحدك

- كلا . اني مصحوبة باثني عشر حرساً كلفهم الدوق دي

نيز بحراستي . فقالت مرغريت .

- الزمي الصمت ... ولا تتفوهي بكلمة .

وشرعت تنظر هنا وهنـــاك علها تجد مكاناً فتختفي فيه الجريح فتمتم لامول . - سيف . . خنجر . .

- تريد ان تدافع عن نفسك ؟ . . لا جدوى من ذلك . انهم اثنا عشر وانت وحدك

- كلا. ليس كي ادافع عن نفسي ، وانما لئلا اموت بين ايديهم

- كلا . . كلا . . سأنقذك . . هلم معي الى هذه الغرفة

فاستجمع « لامول » قواه تسنده مرغريت ، وجر نفسه جراً نحو الغرفة وقفلت مرغريت الباب عليه واخرجت المفتاح واخفته وهي تتمتم من خلايا الباب .

- لا صراخ ولا شكوى ولا تنهد فتنقذ نفسك .

وارتدت معطف الليل واتجهت نحو باب غرفتها لتفتح لصديقتها التي ارتمت بين ذراعيها وقالت على الفور .

- آه ! لم يحدث لك شيء ؟ أليس كذلك ، يا سيدتي ؟

- لا . . لا شيء ابداً

قالت مرغريت قولها هذا وهي تعمل على اخفاء نقط الدم .

www.xps0ft.com/vb

بما ان الدوق دي غيز كلف اثنى عشر حارساً كي يحافظوا علي . . واني لست بحاجة الى مثل هذا العدد فاني اترك لك ستة واحتفظ بستة . . وهؤلاء الستة يساوون فرقة من جيش النافار

لم تستطع مرغريت الرفض فاوعزت الى الحرس الستة بالانتظار في الرواق وقبلت الدوقة التي مشت مع حرسها الستة نحو فندق دي غيز الذي تسكنه في غياب زوجها .

الفصل التاسع

(الانتقام)

لم يهرب كوكوناس وانما شاء ان يأخذ لنفسه هدنة ولا « موربير » ما هرب ايضاً ولكنه قفز من اللوفر الى الشارع واذ رأى نفسه وحيداً بين المارين الهاربين والقنابل تدوي والجثث تتساقط من النوافذ مهشمة او مقطعة ، شرع يحس بالخوف وهم بان يعود الى فندقه حتى اذا اتخذ طريق شارع « الشجرة الجافة » ماراً بشارع « افرون » وقع بين ايدي فرقة من السويسريين تلك التي يقودها « مورفيل » الذي ما ان رأى لاهوربير حتى صاح به .

ـ هل انتهيت من عملك ؟ انت عائد الى فندقك ؟

وماذا حدث لرفقينا كوكوناس ؟ ألم يحدث له اي سوء . .

لا اظن ذلك لانه لا يستاهل شيئاً من هذا

ـ لا . ابداً . . وسيلحق بنا عما قريب

ـ من اين انت قادم ؟

ـ من اللوفر حيث استقبلونا بقساوة

ـ ومن فعل ذلك ؟

www.xps0ft.com/vb

- الدوق « النسون »

- لا بأس . الدوق « النسون » لا يهمه الا نفسه . . ألا تأتي مع رجالي الشجعان ؟

- والى أين ذاهبون ؟

- هنالك وزير من اعدائنا له امرأة وستة اولاد لا بد من التخلص من كثرتهم

- وانت شخصياً الى اين ذاهب ؟

- لي مهمة خاصة واذا بصوت يتصاعد فجأة .

- وانا ؟ . . فقال مورفيل .

- انه كوكوناس وقال « لاهوربير » .

- اجل . انه كوكوناس ثم اضاف موجهاً الكلام لكوكوناس

- لماذا تأخرت ؟ . . ظننتك تتبعني

- تأخرت اذ رميت ولداً في النهر كان يصيح .

« ليسقط رجال دي غيز ، وليحي الاميرال ! »

فقال مورفيل . - وصاحبك هل التجأ الى القصر ؟

نعم . . - اطلقت عليه النار بينما كان يلم سيفه من الارض ولست ادري كيف اخطأته فقال كوكوناس .

.. اما انا فاغمدت سيفي في ظهره ورأيته بام عيني يهوى بين ذراعي مرغريت . . يالها من امرأة حسناء !

الى اين ذاهب ؟

- تصر على الذهاب معنا

- لم اقتل الا ثلاثة او اربعة فقط . . وعندما تبرد حرارة

الحماسة في ، اشعر بألم في كتفي . . هيا بنا ! . . هيا بنا . .

فقال مورفيل .

ايها القائد ، اليك بالرجال جميعاً ونفذ المهمة بالقضاء على الوزير . . اما انا فدعني مع ثلاثة رجال فقط

وانقسم الجمع الى فريقين سار القائد مع الفرقة بكاملها من جهة . . ومورفيل وكوكوناس ولاهوربير وثلاثة من الحرس السويسريين من جهة اخرى واذا بكوكوناس وقد اضناه المسير يقول لمورفيل : - الى اين تسير بنا ؟ .

- الاميرال ثم تالييني ثم اعداؤنا الامراء . . والآن ، مهمتنا هي في الوصول الى شارع « شوم » حيث اقودكم . . صبراً ، اذن

فقال كوكوناس :

- اليس شارع شوم قريباً من « الهيكل » ؟

- نعم . ولماذا ؟

- هنالك دائن من عائلتنا يدعى « لانبرت مار كندون » كانني والدي باعطائه دينه ما يقارب مائة ذهبية

- ان الوقت لمناسب لهذا الوفاء .

- وكيف ذلك ؟

- في مثل هذه الظروف يسددون الديون عادة ، قل ، هل فار كندون من حزب النافار ؟

- اجل . فهمت . . هو كذلك

- السكوت ! لقد وصلنا

- ما اسم هذا الفندق الضخم ؟

Group Xps Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

- « فندق دي كيز »

يا له من فنـــدق رائع ! . . الهدوء مخيم على جوانبه كما لو كانت الحالة طبيعية ! . .

وبعد قليل ، توقف مورفيل ليقول :

- هذا هو مسكن ذاك الذي نبحث عنه .

وستكون انت ، يا لاهوربير ، رسول ســـلام . . اعط بندقيتك لكوكوناس ثم اقرع الباب وعندما تدخل اطلب مقابلة السيد « دي مواي » ثم تطلعه على كل ما يجري فسينزل حالا لانه شجاع . فسأله لاهوربير قائلا :

- وعندمـــا ينزل فماذا سيحدث ؟

- سأطلب منه المبـــارزة . فقال كوكوناس :

- وسأفعل ذات الشيء مع لاميرت ماركندون واذا كان مسناً فسأطلب البراز مع احد ابنائه او ابناء اعمامه .

وراح « لاهوربير » يقرع الباب ، وفجأة انفتحت باب الشرفة وظهر رجل بقبعة الليل وثيابه البيضاء وبدون سلاح وصاح :

- من هنـــاك ؟

- هذا انت ، يا سيد دي مواي ؟ !

- نعم . ثم مـــادا ؟

- ألا تدري مـــاذا يحدث ؟ انهم يذبحون الاميرال وكل اخواننا . . هلم لمساعدتنـــا .

- لقد كان ظني في مكانه . . شعرت بان شيئاً سيحدث الليلة ! . . انتظريني ها انا قادم ! . .

وراح مورفيل ورفقاؤه يتخذون كل الاحتياطات للقضاء على دي مواى حالما يفتح الباب ويخرج منه ولكن باءت جهودهم بالفشل اذ ظهرت المرأة الشابة صديقة دي مواي على الشرفة وما ان رأتهم حتى صاحت باعلى صوتها مذعورة واذا دي مواي وكان على اهبة الخروج يعود ادراجه بينما المرأة ما زالت تصيح :

- عد . . عد من حيث اتيت . . اني ارى سيوفاً تلمع ! .

فاقفل دي مواي الباب واحكم المزلاج جيداً ثم صاح من الداخل

- ماذا تريد ايها القادم ؟ . هأنذا على استعداد

واذا بمورفيل يتقدم ليجيب :

- لسنا هنا للقيام بمذبحة . . لم نأت لنقتلك غدراً ، كما تظن ، بل من اجل المبارزة فصاح دي مواى :

- هذا انت يا مورفيل ، يا قاتل ابي وقاتل الملك .

نعم . أرضى .

واطلق دي مواي رصاصته الاولى فجاءت تستقر في قبعة مورفيل . وتلتها الطلقة الثانية فاردت اقرب جندي من مورفيل قتيلا واذ رأى دي مواي انه قـــد امسى دون رصاص صـــاح وكان الناس قد تجمعوا على النوافذ والشرفات

- الي ، يا سيد فاركندون ! . هلم لمساعدتي

وتعالى صوت رجل عجوز من النافذة الاخرى يقول :

- ماذا ؟ . هل انت السيد دي مواي الذي يريدون قتلك؟

- نعم . نعم . انا وانت وكل انصارنا .

واحتدمت المعركة بين الفريقين وكان رجال النافار اكثر

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

عدداً وجميعهم متحصنون في منـــازلهم فلم يجد مورفيل مناصاً الا الهرب بينما « لاهوربير » وقع ارضاً ووجهه الى الحضيض . اما كوكوناس فكان يلتهب حماسة وما ان رأى ماكندون يصحبه ولده وابناء عمه حتى صاح :

ـ انك لا تعرفني ، يا سيد ماركندون ؟

ـ اني اعرفك ، ايها المسكين ؟ . إنك تضمر لي السوء وانا صديق والدك ؟ ! .

ـ ووالدته ايضاً ؟

ـ نعم . . لانك انت قلت

ـ ها قد جئت لتصفية الديون

فقال العجوز لمرافقيه :

ـ امسكوا به واوثقوه فاجاب كوكوناس :

ـ مهلا ! .. لقد نسيتم الحبال

ثم جرد سيفه واشتبك معهم في معركة هائلة موجهاً الى احدهم ضربة قاضية وهو يتمتم : ـ لقد تخلصنا من واحد ! . .

واذا بالنافذة التي التجـأ كوكوناس تحتها ، تنفتح فظن هذا الاخير لدى سماعه صرير النافذة ان احد الاعداء يهـاجمه من الوراء ولكم كانت دهشته عظيمة اذ رأي باقة من الورد تستقر على قدميه وقد رمت بها امرأة من النافذة ذاتها

فحيا المرأة بسيفه وانحنى ليأخذ باقة الورد واذا المرأة تصيح :

ـ خذ حذرك ، ايها الفتى الشجاع

وانتصب كوكوناس واقفاً بخفة فائقة لم يتمكن معها ابن عم ماركندون الثاني من غرس سيفه في كتف كوكوناس

بل هذا الاخير غرس خنجره في كتف الاول

فصـاحت السيدة :

ـ أحسنت ايها الشجاع . . هل تريد مساعدة ؟

ـ كلا . لسوف ترين كيف يصرع انيبال دي كوكوناس اعداءه !

واثناء ذلك اطلق ابن ماركندون النار على كوكوناس الذي ارتمى على ركبتيه وعلى اثر ذلك صاحت السيدة باعلى صوتها مذعورة ولكن كوكوناس انتصب واقفـا اذ انه لم يركع الا لتجنب الرصاصة التي استقرت في الحائط تحت النافذة بمترين

واذا بنافذة اخرى مواجهة تنفتح وتظهر منها امرأة عجوز ترمي كوكوناس بحوض من الورد

فقال كوكوناس في نفسه .

ـ حسنا ! واحدة معي واخرى علي

اصبح ماركندون العجوز مع ابنه الفتى الذي لم يتجاوز السابع عشرة سنة وحيدين امام كوكوناس الملتهب حماسة والذي اندفع نحو الفتى الذي بـدا متحمسا هو الآخر ليبـارزه واذا بماركندون يهم بدفع كوكوناس عن ابنه لتتمكن الوالدة العجوز من رمي قطعة من الرخام على رأسه ولكن كوكوناس تدارك الموقف وامسك بخناق الفتى وكاد يسلبه الروح لو لم يصح .

ـ النجدة ! . . النجدة ! . . اكاد اموت

عندئذ ، كف ماركندون عن تهديده وشرع يتوسل قائلا .

ـ الرحمة ! الرحمة ! يا سيد كوكوناس ، انـه ولدي الوحيد وصاحت الام بدورها .

www.xps0ft.com/vb

- انه ولدي . . اتل شيخوختي . . لا تقتله . . لا تقتله . .

فاجاب كوكوناس وهو يقهقه ضاحكا !

وسيفه ومسدسه ؟ . . فأضاف مار كندون !

- اعطيك صك والدك ، وعندي الف قطعة ذهبية اقدمها لك . . وجواهر العائلة هي ملكك ولكن ، لا تقتله . .

فكر كوكوناس قليلا ثم قال .

- انت من انصار النافار ؟ - نعم .

- اذن ، يجب ان تموت

فصاح العجوز - تموت ، يا ولدي ، ! . .

وصاحت الام كذلك متوجعة

وتعالى صوت العجوز نحو السيدة الحسناء التي ما زالت تتابع المشهد من نافذتها .

- بالله ، يا سيدتي ، اشفعي بنا وسنذكرك في صلواتنا صباحا ومساء فاجابت السيدة .

- اذن ، انكروا ملك النافار وكونوا من انصارنا

فقال الولد . - اني من الاوفياء لملك النافار

فاجابه كوكوناس وقد رفع خنجره فوق رأسه .

- مت اذن

رأى مار كندون وزوجته شفرة الخنجر تلمع فوق رأس ابنهما فصاحت الام اولا . - انكر ملك النافار ، يا بني

وصاح مار كندون بدوره . - انكره . انكره ، يابني

ثم ارتمي على قدمي كوكوناس واكمل .

- لا تتركنا وحيدين على هذه الارض فقال كوكوناس

- انكروا ملك النافار بصوت واحد فقال الفتى .

- سانكر وقالت الام والوالد - سننكر

- اركعوا اذن جميعكم

فاطاع الوالد اولا ثم قال الفتى .

- بكل سرور وركع بدوره

وشرع كوكوناس يتلو عليهم قرار الانكار ، واتفق ان ركع الفتى قرب سيفه فدفعته الحمية ليمد يده خلسة ويمسك سلاحه دون ان يكف عن ترديد قرار الانكار وراء كوكوناس الذي احس به ولكنه تغاضى عنه حتى اذا رآه قد قبض حقاً بيده على سيفه انبرى نحوه ورمى السيف من يديه وصاح .

- يا لك من خـائن ! . .

ثم غرز خنجره في ركبة الفتى الذي زعق وهو ينتصب على ركبة واحدة ثم وقع على الارض ميتاً

فتمتم مـار كندون :

- يا لك من جلاد ! . . انك تذبحنا لتتخلص من والدك

فقال كوكوناس : - اخطأت ! . .

قال هذا ثم رن بكيس الدراهم امام مار كندون واكمل :

- هذا مالك وصاحت الام من النافذة :

- خذ قطعة الرخام هذه التي ستقودك الى حتفك وتبعهـا صوت المرأة الاخري تقول : - خذحذرك ، يا كوكوناس

ولكن كانت قطعة الرخام قد استقرت على رأسه فهوي ارضاً

www.xps0ft.com/vb

فاسرع مار كندون نحوه وخنجره بيده . . واذا بباب الفندق ينفتح وتخرج منه جماعة مدججة بالسلاح فما كان من «مار كندون» إلا ان ولى هاربا بينما المرأة الحسناء كانت تصيح بالجماعة:

- هناك . . هنالك فتى يرتدى سترة حمراء . . اجل . هذا هو ! . . هذا هو ! .

الفصل العاشر

النكران اما الموت او الباستيل

راحت مرغريت تعالج كتف وصدر «لامول» بيدها مدعية انها مثل ملكات فرنسا خبيرة بالحشائش الناجعة للجروح البليغة . . .

وهي لكذلك واذا بالباب يقرع بشدة فقالت مرغريت :

- انهم يقرعون على الباب السري

فقالت الوصيفة جيون :

- من القادم ، يا ترى ؟

- سأرى . ابقي انت بالقرب منه ولا تتركيه دقيقة واحدة

اقفلت مرغريت الباب عليهما ودخلت الى غرفتها الخاصة لفتح الباب السرى واذا بها تتراجع مدهوشة وهي تقول :

- السيدة دي سوف ! . . - نعم . يا سيدتي

فاعادت مرغريت الكرة اذ ان المرأة لا تسامح المرأة الاخرى التي سلبتها رجلا حتى وان كانت لا تحبه :

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

- السيدة دي سوف ! . .

- سامحيني ، يا سيدتي ، فانا مجرمة كبيرة ، بحقك

- لا اظنك جئت تعتذرين انما هنالك سبب اكثر اهمية . .
قولي لماذا جئت الى هنا ؟

- جئت لاسألك اذا كان هنا

- من ؟ . . عمن تتكلمين ؟ . . اني لا افهمك - عن الملك

- الملك ! . . تلحقين به حتى الى غرفتي ! . . ومع ذلك انك تعرفين بانه لا يأتي في مثل هذا الوقت

- ليته كان هنا ! . . - ولماذا ؟

- انهم يذبحون جميع مؤيديه - . ربما انه اكبرهم

- ما ظننت يوماً ان الملك يتعرض للمخاطر كافراد الشعب

- انه عرضة لخطر اكثر من الجميع

- قلت له بان لا يخرج من القصر فهل يخرج ؟

- كلا - . كلا . . كان في اللوفر ثم اختفى . . واذا لم يكن هنا . . - اختفى . .

- قضي الأمر . . لقد اقسمت الملكة على قتله

- قتله ! . . انك تخيفينني ! . . مستحيل ! . .

- قلت ، لك يا سيدتي ، بان الجميع يجهلون اين هو ؟!

- والملكة الام ، اين هي ؟

- كلفتني بان انادي السيد دي كيز والسيد تافان ثم امرتني بالانصراف فصعدت الى غرفتي انتظر . .

- تنتظرين زوجي ، اليس كذلك ؟

- لم يأت ، يا سيدتي ، فذهبت ابحث عنه في كل مكان وسألت الجميع عن مقره فاجابني احد الجنود بانه رآه قبل بدء المذبحة بقليل ولقد مضى على المذبحة ما يقارب الساعه

- شكراً ، على كل حال ، ولو كان مجيئك الى هنا اهانة لي

- سامحيني ، يا سيدتي ، ساعود الى منزلي واثقة من عفوك

- سأذهب لمقابلة الملكة الام . عودي الى منزلك ان ملك النافار تحت حمايتي ولقد اعطيته وعداً على ذلك ، ولن اخون عهدي

- واذا لم تتمكني من مقابلة الملكة الام ؟

- اقصد اخي شارل ملك فرنسا

- اذهبي . . وليحرسك الله

وجربت مرغريت مرات ان تتصل بالملكة الام اذ كان الحراس يحجبون الابواب ولا يسمحون لاحد بالدخول ما لم يبح امامهم بكلمة السر الخاصة التي كانت تجهلها مرغريت . . واذا بها تتنهم وقد رأت من خلايا الباب الذي كان ينفتح وينغلق باستمرار رأت الملكة الام توزع اوامرها باتهماك كلي :

— لن اتمكن من الدخول عليها ! . لاذهب اذن الى عند اخي

واثناء ذلك مر الدوق دي كيز وكان قد دخل على الملكة ليعلمها بموت الاميرال وليعود بعد ذلك الى المذبحة

فصاحت مرغريت : — اين ملك النافار ؟

فالتفت الدوق اليها وابتسم بسمة الدهشه ثم انحنى امامها وخرج مع حراسه .

واسرعت مرغريت نحو قائد خارج من غرفة الملكة الام

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربيه

www.xps0ft.com/vb

وهو يصدر اوامره لعساكره بتعبئة بنادقهم وقالت له :

– اين ملك النـــافار ؟ . .

– لست من حرسه ، يا سيدتي .

واذا بوينه صاحب السم ينتصب امامهـــا خارجاً من غرفة الملكة الام فبادرته مرغريت بقولهـــا :

– هل تدري اين زوجي .

– لم يعد زوجك صديقي . . يشاع بانه اقـام علي دعوى التأمر مع كاترين لقتل امه بالسم . .

– لا . . لا تصدق . .

– لا يحمي ملك النافار ولا مؤيدوه في هذه الايام

ثم أدار ظهره لمرغريت واكمل سيره

وخرج اخيراً السيد تافيان من عند الملكة الام ولحقت به مرغريت لتقول له .

– كلمة واحدة ، يا سيد تافـــان ، ارجوك فتوقف السيد تافان فاكملت الملكة مرغريت .

– اين ملك النافار ؟ فاجاب بصوت عال .

– انه يجوب الشوارع مع السيدين النسون و كوندبه

ثم اكمل هامساً في اذن مرغريت .

– اذهبي الى غرفة سلاح الملك

واتجهت مرغريت الى حيث اشـــار عليها تافان وعبثـــاً حاولت الدخول . .

كان الملك شارل التاسع قد طلب من السيد تافان بان ياتيه بملك النافار عند بدء المذبحة ففعل وجاء به اعزل فتركه في غرفة الانتظار فريسة افكار الوحشة والذعر والخوف من موت محتم

ظل ملك النافار ينتظر ما يقارب الساعتين حتى دخل عليه احد القادة واصطحبه الى غرفة سلاح الملك الذى اشار الى القائد بالخروج ثم التفت الى ملك النافار وقال .

– انت مسرور بوجودك قربي ، أليس كذلك ؟

– بدون شك

– الافضل لك ان تكون هنا من ان تكون هناك

– لا افهم ما تقول ، يا صاحب الجلالة

– انظر وستفهم

قال شارل التاسع قوله هذا وامسك به وقاده نحو النافذة فاذا المذبحة في الشارع بالغ اشدها والجثث تتراكم في الشارع

فقال ملك النافار وقد علا وجهه الاصفرار .

– باسم السماء ، ماذا يحدث ، هذه الليلة ؟

– هذه الليلة ، لن يبقى من اهل النافار احد

انظر . . أترى الدخان بعيداً . انه منزل الاميرال يحترق

اترى هذه الجثة التي يجرها انصاري انها جثة صديقك « تاليني »

فقال هنري دي نافار وهو يتحسس سيفه ناسياً انه اعزل مرتجفاً من الخجل والحقد فاجابه ملك فرنسا .

– هذا يعني اني لا اريد احداً من اهل النافار حولي . .

أسمعت ، يا هنري ، ؟ ألست الملك ؟ ألست سيد فرنسا ؟

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

- ولكن ، يا صاحب الجلالة . .

- صاحب الجلالة يقتل ويذبح كل من ليس من انصاره . . انت قريبي في الظاهر اما في الداخل فلست كذلك ان لك حزبك الخاص . . هل تنكر جماعتك وتكون من انصاري ؟

- تذكر ، يا جلالة الملك ، انك وهبتني وجماعتي الحرية التامة

- هؤلاء الذين يموتون أما وعدتهم مثلك ؟

فسكت هنري ولم يجب ، فاكمل الملك .

- هل فهمت قصدي ، الآن ؟

- نعم . . فهمت - ثم ماذا ؟

- اذا كان هؤلاء يموتون فما ذلك إلا لانك عرضت عليهم النكران فأبوا كما ارفض انا

- اتراني مشفقاً على هؤلاء القتلى ؟ . .

- اذا عاهدت قوماً ، يا صاحب الجلالة ، ؟ ألا تفضل الموت ولا تنكث العهد ؟

فاحتدم ملك فرنسا غيظا وامسك بندقيته وحشاها جيداً وضرب الارض بقدمه ثم قال وهو يهدد .

- هل تعاهدني ؟ فظل هنري صامتا

فازداد الملك حنقا وقال بصوت عال .

النكران ، اما الموت او الباستيل

فاجابه هنري . - أتقتل صهرك ؟

لو كان جواب هنري كلا لأرداه الملك قتيلا . . ولكي يفرغ الملك جام غضبه اتجه نحو النافذة وصوب بندقيته الى احد

رجال النافار واطلق النار فاصاب من الرجل مقتلا

فاطلق هنري زفرة قوية . . وظل الملك يطلق النار ، ويطلق صيحات الفرح في الوقت ذاته كلما فتك باحد رجال النافار . .

واذا بهنري يتمتم في سره .

- قضى الامر . . عندما لا يجد من يقتله فسيقتلني

واذا بصوت يتعالى في الغرفة فجأة :

- ألم ينته كل شيء بعد ؟

انها كاترين دي مادسيس دخلت غرفة الملك دون موعد سابق فاجابها شارل مزمجراً :

- كلا . . هذا العنيد يرفض النكران وتطلعت كاترين الى الملك بنظرات فهم الملك معناها واكمل دون ان يدعها تتكلم :

- تريدين ان تقولي لماذا يعيش اذن ؟ . . انه يعيش لانه قريبي فابتسمت كاترين

لاحظ هنري هذه الابتسامة فقال علماً منه بان كاترين هي السبب في كل شيء :

- انت السبب ، يا صاحبة الجلالة ، والملك بريء من كل ما يحدث . . انت أوقعتني في هذا المأزق وجعلت من ابنتك طعما لقتلنا جميعاً . . انت فرقتني عن زوجتي كي لا تراني اموت امامها

واذا بصوت آخر يرتفع فجأة : - هذا لا يحدث

عرف هنري صاحبة الصوت في الحال وارتعش شارل التاسع مدهوشاً وكاترين مذعورة .

فصاح هنري : - مرغريت !

Soup Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

وتمتمت كاترين : - ابتعي !

فقالت مرغريت موجهة الكلام لهنري

- كنت تشكوني منذ قليل فانت محق ومخطىء في آن واحد . . محق لاني كنت الطعم الذي اهلككم جميعاً .. ومخطىء لاني كنت اجهل انك سائر الى الهلاك انت ايضاً . . وما ان علمت بذلك حتى تذكرت عهدي واسرعت اليك اذ ان واجب المرأة هو مشاطرة رجلها في كل ما يتعرض له من مخاطر . . اذا نفوك اتبعك الى المنفى . . واذا سقوك السم اجعل من نفسي اسيرة ، واذا قتلوك ، مت انا ايضاً

ومدت يدها الى زوجها الذي امسك بها اذا لم يكن عن حب فعن معرفة للجميل .

فقال شارل التاسع لمرغريت :

- من الافضل بان تقنعيه على النكران

فقالت مرغريت .

- لا تجعل اميراً من اهل بيتك جبانا

فرمقت ، « كاترين » الملك بنظرة ذات معنى قالت مرغريت على اثرها .

- فكر يا اخي ، جيداً . . لقد جعلته زوجاً لي فحار شارل التاسع في امره مأخوذاً بنظرات كاترين الآمرة من جهة ونظرات مرغريت المتوسلة من جهة اخرى . . واخيراً ، انصاع لاقوال شقيقته .

واقترب من زوجته ليهمس في اذنها .

أن مرغريت على حق وهنري صهري فاجابته كاترين هامسة في اذنه هي الاخرى .

- واذا لم يكن كذلك ؟ ! . .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل الحادي عشر

عوسجة مقبرة الابرياء

عادت مرغريت الى غرفتها وهي تعمل سدى على حل اللغز الذي همست به كاترين دي مادسيس في اذن شارل التاسع والذي كان القول الفاصل بين الموت والحياة

كانت تقضي صباحها بمعالجة السيد « دي مول » ، وبقية وقتها في التفكير بهذا اللغز الذي ما كان عقلها ليحله

ظل ملك النافار اسيراً في اللوفر ، ومؤيدوه يحصدهم منجل الموت حصداً وتلا الليل نهار تمت فيه مجزرة عنيفه جداً وتصاعدت نيران الحرائق في كل مكان

ومما شجع هؤلاء الثوار عوسجة تنبت عادة في مقابر شهدائهم فتزهر في الربيع حتى شهر حزيران اذ بها بعد ان ذبلت تعود فتزهر من جديد ليلا . . فراحوا زرافات جماعات يزورون مقابر موتاهم بعد ان قضوا على كل مؤيد لملك النافار في قصر اللوفر فلم يكن بينهم من الاحياء سوى هنري دي نافار والامير دي كونديه ولامول .

واذ وثقت مرغريت من ان الجريح لم يعد في خطر صرفت

كل اهتمامها لانقاذ حياة زوجها . .

واذا بالباب يقرع فتشير الى مرغريت وجيون بالصمت ثم تتجه نحو باب غرفتها وتفتحه لترى الدوق « النسون » . .

فكرت مرغريت بان تطلب تدخله لدى اخيها الملك ولكنها عدلت عن فكرتها ان تذكرت ان اخاها كان من المعارضين لهذا الزواج

جلس اخوها قربها يسرد على مسامعها وقائع الثورة كيف قتلوا الاميرال ، وكيف اصيب تاليني برصاصة لفظ نحبه على اثرها في الحال .

ولما انتهى من حديثه ، قالت له مرغريت .

— ارى انك لم تأت الى عندي كي تسرد علي وقائع الثورة ! ..

فابتسم الدوق « النسون » واضافت مرغريت تقول .

— أهنالك شيء اخر تريد ان تحدثني بشأنه ؟

— كلا — ماذا تنتظر اذن ؟

— ان تقولي لي ، يا عزيزتي مرغريت ، بان زواجك من ملك النافار تم غصبا عنك

— نعم . لم اكن اعرف الامير هنري دي نافار عندما قدموه الي للمرة الاولى

— ألم تعترفي بانك حين رأيته لم تشعري باية عاطفة من الحب نحوه

— نعم . . هذا صحيح

— ألم تقولي بان هذا الزواج سيكون سببا في تعاستك ؟

— اذا لم يكن الزواج سعادة فهو منتهى الالم

— افرحي ، اذن — افرح ! ولماذا ؟

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

لهذه المناسبة غير المنتظرة التي ستنالين فيها حريتك ـ حريتي !..
ـ بدون شك . . ستفترقين عن ملك النافار
ـ افترق عنه ! . . يسرني ان تشرح لي طريقة الافتراق
وتتم اخوهـا فرنسوا .
ـ ملك النافار أبى الانكار ! . .
ـ كان الجميع على علم بحزبه ومؤيديه عند الزواج
ـ وماذا فعل هنري منذ زاوجه حتى الآن ؟
ـ يقضي ايامه بصحبتك في الصيد او في نزهات مختلفة
ـ اجل ، ايامه . . ولياليه ؟
فلم تحر مرغريت جوابا واخفضت عينيها
واكمل الدوق النسون :
ـ قلت لياليه ؟ . . لياليه ؟
اجابت مرغريت وقد الفت نفسها بحاجة لان تقول شيئا !.
ـ ماذا ؟ ! . . قال النسون :
ـ عند السيدة دي سوف ! . . ـ وكيف عرفت ذلك ؟
ـ اعرف لان لي غاية من وراء هذه المعرفة
عندئذ ، بدأت مرغريت تفهم ما همست به كاترين في اذن شارل ، ولكن ظلت تتجاهل الامر وقالت :
ـ لماذا تقول لي ذلك ؟ أمن اجل ان تذكرني بان ليس من احد هنا يحبني ويحميني ؟ ليس اولئك الذين وهبتني اياهم الطبيعة كحماة لي وكذلك الذى وهبتني اياها الكنيسة ؟ ! . .
ـ انت غير غالة في حكمك اني احبك واحميك

ـ يبدو انك تود ان تحدثني بشيء من قبل الملكة الام
ـ لا . . ابداً . . بل اود ان أقول لك انـه من الخيانة تفضيل رجل غريب علي ـ افصح . . كيف خنتك ؟
ـ طلبت العفو عن ملك النافار بالامس ـ وماذا عن ذلك ؟
فانتصب الدوق النسون واقفا وراح يتمشى في الغرفة حانقا ثم اقترب من مرغريت واخذ يدها ليودعها وقال :
. وداعا يا شقيقتي ، ألم تريدي ان تفهميني فانت وحدك تتحملين اذن عـاقبة الامور
ـ فاصفر وجه مرغريت ولكنها ظلت جامدة في مكانهـا وخرج الدوق النسون من عندها دون ان يبدو عنها اية اشارة لازجاعه ولكنه ما ان اختفى في الرواق حتى عاد ادراجه ليقول لشقيقته :
ـ اسمعي ، يا مرغريت ، نسيت ان اقول لك شيئا ، غداً في مثل هذه الساعة يكون ملك النافار في عداد الاموات
اطلقت مرغريت صيحة مكبوتة ثم قالت :
ـ الن تعمل على الحؤول دون هذه الميتة . ألا تنقذ صديقك وحليفك ؟
ـ ان حليفي لم يعد هنري دي نافار منذ امس
ـ من هو حليفك اذن ؟
ـ انه الدوق دي كيز واجابته بعد صمت :
ـ ألا تحسد الدوق دي كيز كما انت حسود من ملك النافار ؟
ـ اجل كنت كذلك
ـ وانا مثلك لا احب الدوق دي كيز

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ورمقها اخوهـــا بنظرة الرجل الذي التبست عليه الامور فلم يعد يفهم شيئا وخرج . .

ادركت مرغريت ان مذبحة « سان برتلمي » انما أثارتها الملكة كاترين والدوق دي كيز وبانقياد الملك لهما وغرقت في بحر تأملاتها لترى نفسها ارملة محجوزة في دير وقد انهار عرش زوجها نتيجة المطامع والمطامح الغاشمة واذا بالملكة الام توقظهـــا من تأملاتهـــا بقولها لها :

ـ هل تذهبين معنا لزياره عوسجة المقبرة ، مقبرة الابرياء . .

همت مرغريت ان ترفض ولكن راودتها فكرة اعجبتهـــا فاشارت بالايجاب لعلها تسمع شيئا جديداً عن اخبار زوجها ملك النافار

وسارت قافلة البلاط لزيارة عوسجة المقبرة واذا بالسيدة دي سوف وصيفة الملكة كاترين وعشيقة ملك النافار اذا بها تقترب من السيدة مرغريت وتطلب ان تقبل يدهـــا بمعزل من الملكة الام طبعا . . وما ان مددت مرغريت لها يدها وقبلتها حتى دست بورقة صغيرة في يد الملكة مرغريت وسرعان ما انتبهت الملكة الام ولكنها لم تعلم عن الورقة شيئا وانما لم ترق لها هذه المجاملة الغريبة . . واما الملك شارل التاسع فكان في حديث مع الدوقة دي نيفير يقول لهـــا :

ـ قيل لي بانك قتلت احد اعدائي بحجر رميته من النافذة

فاحمر وجه الدوقة واجابت بصوت منخفض .

ـ بالعكس ، انه احد الانصار اصيب بجرح فحملته الى منزلي واويته .

ـ احسنت ، يا ابنة العم ، هنالك طريقتان لمساعدتي إما الفتك باعدائي او مساعدة انصاري

واثناء ذلك ، كانت مرغريت قد فضت الرسالة التي اعطتها اياها السيدة دي سوف سراً وقرأت .

ـ صدر الي امر باعطاء ملك النافار مفتاحين ، الاول مفتاح الغرفة المحجوز فيها ، والاخر مفتاح غرفتي ، فاذا جاء الى عندي فسأحتفظ به حتى السادسة صباحا .

واذا بالدوقة دي نيفير ، وقد لاحظتها تقرأ الرسالة اذ بها تسألها .

من اين هذه الرسالة ؟

اجابتها مرغريت وهي تمزق الرسالة اربا اربا .

ـ لي اشياء كثيرة سأقولها لك ، ايتها الدوقة

وعادت قافلة البلاط ادراجها . . .

www.xps0ft.com/vb

الفصل الثاني عشر

بين الملكة مرغريت والدوقة دي نيفير

عادت مرغريت برفقة الدوقة دي نيفير الى فندق دي كيز وما ان استقر بها المقام حتى قالت مرغريت .

– اليك هذا السر ، واياك ان تبوحي به لاحد

– تكلمي ولا تخشي شيئاً

– اني احب . . تحبين ؟ ! . .

– أجل . احب شاباالتجأ الى عرفني هربا من انصار دي كيز .

– انه ، اذن ، من حزب النـــافار ! . .

– اجل . . وانما الحب لا يعرف الاحزاب . .

– نحن النساء تأخذ منا الانـــانية كل مأخذ ، فلا نعرف كيف نميز بين الحب والانـــانية . . اظن انك تودين ان تطلعي مني شيئاً . .

– هو كذلك . . حبذا لو تجدين له مكاناً عندك حتى يشفى لان الزائرين لا ينقطع حبلهم عندي

– لا مانع ، يا مرغريت . . والكلام لي الآن ، فهل تعلمين

ان قصتي شبيهة بقصتك . . دارت معركة تحت نافذتي بين جماعة من انصار دي كيز وفئة من رجال النافار وقع احد انصار دي كيز جريحاً نتيجة لضربة حجر القت به امرأة من النافذة الاخرى على رأسه فكان مني ان اوعزت الى رفقائه بمساعدته ونقله الى عندي ، وهكذا كان

هلمي معي لتريه من ثقب الباب ، اه جميل جداً واسرت الدوقة دي نيفير تتطلع من ثقب الباب واذا بكوكوناس جالس يأكل ووجهه نحو الباب فصاحت الدوقة :

– هلمي ! يا مرغريت ، هلمي . .

واقتربت مرغريت من الدوقة التي أفسحت لها المجال لتراه من ثقب الباب ، وما ان استقر نظر مرغريت على الثقب حتى تراجعت وهي تقول متعجبة :

– انه هو . . هو نفسه . . – ومن هو ؟ . .

اجابت مرغريت وهي تستند الى كتف الدوقة :

– هو الذي كان يلاحق ذاك الذي أويته وضربه بين ذراعي . . يا للسعادة ! لانه لا ينتبه الي – واسمه ؟

– ارجوك ان لا تلفظي اسمه امام ذاك الذي هو عندك

– ابداً – لاراك ذي لامول

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

- وما اسم ذاك الذي كان عندك ؟
- انيبال دي كو كوناس - اذن فشل مشروعنا . .
- ولكن ربحنا التحالف فيما بيننا
- صداقة واخلاص الى الابد
- وكلمة السر ؟ ! . . - « الحب »

الفصل الثالث عشر

المفتاح ! . . .

عادت مرغريت الى قصر اللوفر لترى جيون في حيرة مـــا بعدها حيرة اذ جاءت الملكة الام واعطتها مفتاح الغرفة المحجوز فيها هنري دي نافار ، ولا شك بان الملكة الام غرضاً بان يقضي ملك النافار ليلته عند السيدة دي سوف

اخذت مرغريت المفتاح وكتبت ما يلي :

« بدلا من ان تذهب الى عند السيدة دي سوف ، هذا المساء احضر الى عند ملكة النافار » « مرغريت »

وضعت الورقة في ثقب المفتاح وكلفت جيون بنقلها الى ملك النافار ثم راحت تعتني بالجريح الذي شرع يرجوهـــا لتسمح له بمغادرة القصر وهي تأبى خوفاً على حياته . . وكم كان سرورها عظيما عندما اعلمها بان والدته من انصار الدوق دي كيز . . ولقد اقسم بانه في حال انقاذه مما هو فيه فلن يعلن ولاءه الدوق المذكور ! .

وعادت جيون تبلغ صديقتها بان مهمتها قد انتهت بسلام . .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

وظلت مرغريت في اخذ ورد مع الجريح وتطبيب ومجاملة حتى قرع الباب ودخل هنري دي نافار بعد ان اخفت الجريح طبعاً .

قـــال هنري دي نافار :

ـ هنالك واحدة شريفة يسجلها التاريخ هي ان يموت ملك النافار نتيجة خيانة زوجته له

ـ إنك تجهل ان ما يجري الآن ليس إلا نتيجة عمل تحضره امرأة تحبك وتحبها . لنتكلم كلاماً معقولا . . ولنكن صريحين . . هنالك اشاعة قوية تقول انك قد كررت الانكار

ـ اشاعة خاطئة لم اوافق بعد ـ علمت بانك وافقت

ـ انني ما زلت اشاور نفسي ، عندما يكون المرء في سن العشرين وعلى اهبة ان يصبح ملكا ـ لان بلاد النافار كانت تطالب بتنصيبه ملكاً شرعياً عليها ـ فهل يتردد ؟

ـ وهنالك شيء آخر ، . . الحيـــاة ! . .

ـ آخر بملكة النافار ! . ولكني اريد ان اعيش ايضا ! .

تمتم هنري دي نافار قوله هذا وهم بالخروج اذ كانت الساعة في اللوفر قد دقت الحادية عشرة ليلا وتوجه نحو الباب وهو يقول لمرغريت : ـ اية خدمة تريدينها مستعد لهـــا لقاء ما ابديته نحوي من المساعدة

ـ ما اتيت بك الى هنـــا إلا هربا من مكيدة مدبرة لك في غرفة السيدة دي سوف

ما اكملت مرغريت كلمتها هذه حتى سمع وقع اقدام في الخارج فاختلست مرغريت النظرات لترى الملكة الام تتجه نحو

غرفة السيدة دي سوف ، وهذه الاخيرة وقـــد لاحظت الملكة كاترين تتجه نحو غرفتها هربت وحفيف ثوبها يتصاعد ليستقر في اذن مرغريت وهنري دي نافار ، فقالت مرغريت :

ـ لقد كان ظني في محله

اما انا فقد استحضرت للامر ـ والبرهان ؟

واستل هنري من تحت سترته خنجراً يلمع كانـــه الافعى تحت وهج الشمس

ـ اخف هذا الخنجر . . انها الملكة الام ولكنها وحدها ثم اسرت في اذنه بضع كلمات واتجهت نحو غرفة الجريح تطمئن عنده بينما ملك النافار ارتمى في سريره المعدله والذي لم يستعمله إلا هذه المرة واذا بصرير المفتاح يتصاعد فالملكة الام تملك مفاتيح غرف اللوفر كلها ومجازة بالدخول ساعة تشاء فنادت مرغريت .

ـ من الطـــارق ؟

واذا بالملكة تدخل وحراس اربعة يرافقونها فتقفز مرغريت من السرير لتقبل يدها وراحت هذه الاخيرة تقنعها بضرورة الزواج والاستغناء عن هنري دي نافار الذي جعل سر الزواج المقدس مهزلة فهو يقضي لياليه عند السيدة دي سوف ، عندئذ تحمست مرغريت واجابت :

تكلمي ، يا اماه ، بصوت منخفض لئلا توقظي زوجي

ـ زوجك ؟ ! . .

ورفعت مرغريت الستار عن غرفة هنري دي نافار واذا بهذا الاخير نائم في سريره . .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

دهشت الملكة الام وودعت ابنتها وخرجت . .

وعلى اثر ذلك ، قفز ملك النافار من سريره وجثا امـام مرغريت يشكرها على حسن صنيعهـا ثم هم بالخروج ولكنها استوقفته قـائلة :

ـ اني اعدلك مفاجأة . . هلم معي

ودخلت الى المكان حيث اخذت الجريح وقدمته للملك هنري .

ودارت محاورة بين الاثنين حول رسالة كان قد بعث بها قبل المذبحة احد اصدقاء هنري دي نافار يقول له فيها : « اهرب وعد الى بلاد النافار دون تأخير »

كانت الرسالة من انصـار الدوق دي كيز حتى الموت ولكن الصداقة لها مكانتها ايضا

فاجابه لامول عارضا ما حدث معه من مشاكل عـاقته عن تسليم الرسالة .

قرأ هنري دي نافار الرسالة ثم التفت الى لامول وقال :

ـ املك من انصار الدوق دي كيز

ـ اجل . ولقد رأيت ظلها يرافقني اثناء مغامراتي فقررت ان اعلن الولاء اي ان احب ما تحبه امي . .

وتداخلت عندئذ مرغريت تقول للملك :

ـ لندع السيد دي مول يرتاح قليلا . .

ثم وجهت الكلام لزوجها تقول :

ـ وانت ستنام في نفس الغرفة معه ايضا ، اما انا فسأنادي جيون وانصرف الى غرفتي . .

نام الجميع ومرغريت لم تنم وهي تتمتم :

« هل يعلن هنري دي نافار الولاء مثل دي مول ؟.. حرام ، . . . انه ما زال فتيا ! . .

واخيراً ، غلبها سلطان الكرى فنـامت وهي تتمتم كلمة السر « الحب »

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل الرابع عشر

اذا طلبت المرأة استجاب الله

بدلا من ان تعود كاترين الى غرفتها عرجت على وصيفتها السيدة دي سوف التي ما ان سمعت صرير المفتاح حتى قالت في نفسها إنه ملك النافار ! وياللشدة ما كانت دهشتها عندما رأت الملكة الام تدخل عليها وهي تشير اليها بان تبقى في سريرها ولا حاجة لها لازعاج نفسها وتبادرها قائلة :

ـ هل اعطيت المفتاح لملك النافار ؟

ـ نعم . يا سيدتي ـ وهل رأيته ؟

ـ من ، يا سيدتي ؟ ـ ملك النـــافار

ـ كلا . اني انتظره . فظننته هو عندنا سمعت صرير المفتاح

ـ تقولين ذلك بينما انت متأكدة بانه لا يأتي هذا المساء

ـ انا ، يا سيدتي ؟ ! . . انا متأكدة من انه لا يأتي ؟ ! . .

كلا . . ابداً ـ نعم ، تعرفين ذلك

ـ اذا لم يأت الى عندي فمعنى ذلك انه مات

ـ حسناً ، ألم تكتبي له شيئاً ؟

ـ كلا . يا سيدتي ، انك لم توعزي الي ان افعل ذلك

ـ ان ملك النافار نائم عند ابنتي

ـ ماذا ! . . ـ هل انت حسودة ؟

ـ اني لا احب ملك النافار إلا في سبيل خدمتك

ـ بما ان الامر كذلك فاني اطلب ان تظلي عالقة به ، حسودة من اية فتاة يتودد اليها ، حسودة مثل المرأة الايطالية

ـ وكيف تكون المرأة الايطالية حسودة ؟

ـ سأقول لك فيما بعد

وخرجت الملكة الام بهدوء كما دخلت . . اما شـــارلوت فنادت خادمتها وطلبت منها ان تنـــام على (الكنبة) قريباً من سريرها ورغم ذلك ومع ان الضوء ما زال مشتعلا لم تستطع شرلوت دي سوف ان تنام إلا عند الصباح .

ولنعد الى غرفة ملكة النافار التي نهضت باكراً وايقظت زوجها والســـيد دي مول ، واذ دخل عليهما بعد قليل الدوق النسون ليقول لملك النافار ، وكان قد علم من امه انه نائم عند اخته ، :

ـ ألا تأتي لتتسلى عند الملك ؟

فاجابه ملك النافار مخفياً دهشته :

ـ اجل . يا اخي

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ولاحظت مرغريت ان اخاها مستاء من وجود دي لامول في غرفتها فقالت له :

ـ اوصيك بهذا الرجل فاجعله من حرسك انه امين وشجاع

فاجابهـــا اخوها :

ـ بعد نصف ساعة ، يكون عندي في الغرفة وفعلا ، بعد نصف ساعة كان احد رجال الكونت النسون يساعد دي مول على صعود الدرج الى غرفة الدوق المذكور .

اعلن ملك النافار ولاءه امام كاهن القصر ، واشتدت اواصر التآلف بينه وبين زوجته اكثر واكثر ومع ذلك كان يعود آخر الليل الى غرفة السيدة دي سوف متخذاً حذره بقدر ما استطاع الى ذلك سبيلا

المذابح مازالت قائمة حتى لم يبق ولا واحد من انصار النافار .

واذا بالملك يقرر الذهاب الى « مونفوكون » حيث كانت جثـــة الاميرال معلقـــة بالرجلين دون رأس ، وافقت الملكة الام على ذلك . . .

وخرج البلاط الى المكان المقصود وكان من الطبيعي ان

يذهب كوكوناس ولامول ايضاً . .

وصل الموكب حيث كانت الجثة معلقة وارتجل شـــارل التـــاسع الشعر يقول :

ـ هنا يرقد . . الاميرال معلقاً . .

ـ برجليه لانه قد فقد رأسه

واذ عاد الموكب تنحى كوكوناس ودي لامول جـــانباً ونشبت معركة هائلة بينهما مع انهما كانا قد وقفا على كامل قصتها وما جرى لهما الاول عند السيدة دي نيفير والآخر عند ملكة النافار ولم يرتدعا عن القتال وقد اصبحا كلاهما من رجال الدوق دي كيز . . وكانت مرغريت ونيفير قد احتاطا للامر ولحقتاه بهما وقدمت لهما المساعدة وهما في حالة خطرة . .

كان جرح كوكوناس اكثر خطراً فجـــاء طبيب القصر امبرواز يداويهما فشفى دي لامول اما الآخر فما زال تحت الخطر وهو يتخيل خصمه امامه فيهم ان ينهض من سريره لقتله . .

واذا بطبيب مجهول يدخل على السيد دي لامول ويقول له:

ـ ان دواء كوكوناس عندي فاجعله يجرع ثلاثة اقداح منه يشف على الفور . . وسارسل لك الداء عند منتصف الليل

لم يفهم كوكوناس شيئاً مما كان قد تسرب الى اذنيه من حديث دي لامول والرجل الغريب ، لم يفهم ســـوى كلمة (منتصف الليل)

وفعلا ، وصل الدواء الى دى لامول عند منتصف الليل تماما .

فما كان من دي لامول الآن قام واتجه نحو سرير كوكوناس

www.xps0ft.com/vb

الذي نهض وتناول الخنجر الذي كان متروكا على الكرسي بالقرب منه وهم ان يطعن رفيقه به ولكن خانته قواه فاستلقى على سريره وكان دي لامول قد قرب القدح من شفتيه وسقاه اياها . . ولما جاء في المرة الثانية ليسقيه القدح الثانية شربها كوكوناس عن طيبة خاطر شاكراً رفيقه . . وكذلك القدح الثالثة التي ما ان جرعها حتى زالت كل اوجاعه ، وجاء طبيب القصر عند الصباح ليعلن عن شفاء كوكوناس ايضا . .

لم تأت مرغريت لزيارة عليلها وكذلك الكونتس دي نيفير الام بصفتها شقيقة الملك والاخرى شقيقة دي كيز ، كان من المستحيل ان يفعلا ذلك خوفاً من السنة الناس وكذلك كوكوناس ودي لامول لم يتجاسرا ان يبحثا هذا الموضوع امام احد

الفصل الخامس عشر

(العائدون)

اتفق كوكوناس ودي لامول ان اول ما سيفعلانه عندما يسمح لهما الطبيب امبرو ازبالخروج هو ان يتما الامور التالية الثلاثة :

١) زيارة ذاك الذي حملها الى القصر بعد المبارزة

٢) زيارة فندق صديقها القديم لاهوربير الذي كان ولاشك قد مات بعد ان رآه كوكوناس هاويا على الارض والدم ينزف من عينيه وانفه واذنية

٣) زيارة المعلم رينيه الذى بعث لهما بالدوه سراً . .

وما ان نالا الاذن بالخروج من قصر اللوفر حتى اتجها نحو منزل جلاد محكمة باريس - وهو الشخص الذى طلبت منه الملكة مرغريت ليحملها الى قصر اللوفر ، ففعل - وما ان رآهما حتى قال:

- اهلا وسهلا بكما ! . . الحمد لله على السلامة . . فاجابه كوكوناس : - من انت ؟

.. كابوش جلاد محكمة باريس

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

وتبادل كو كوناس ولامول كلمات الشكر مع كابوش الذى انهاها كو كوناس مازحاً :

– عندما يأتي دورى فلن يعلقني على حبل المشنقة غيرك انت

فاجابه كابوس : – اني اعدك بذلك

وانطلقا بعد ذلك الى فندق لاهوربير وكم كانت دهشتهما عظيمة عندما وجدا الفندق مشعاً وفي حركة دائمة فظنا ان السيدة لاهوربير قد تزوجت ثانيه وسألها كو كوناس بقول :

– يا سيدتي نحن تركنا عندكم منذ مدة حصانين وحقيبتين ، فهل يمكننا استعادتها ؟

فقالت لهما السيدة لاهوربير : انتظرا قليلا ، ونادت خادم الفندق غريغور اياه واوعزت اليه ان يأتي بعلمه

وقفا الاثنان مشدوهين ، ، بينما لاهوربير جمد في مكانه مذعوراً وهو يتمتم من جهة – حيان !

وهما يتمتمان من جهة اخرى ! – حي ! . .

وبعد لاى ، قال كو كوناس :

– ظننتك مت بعد ان رأيت الدم ينزف من عينيك واذنيك وانفك فاجابه لاهوربير :

– اجل ، ولكن الطلقة لم تصب مني مقتلا فنجوت ، وقال الجميع بصوت واحد .

– والآن ، لقد انتهينا من القتال ، والحمد لله

ثم قال لامول :

– تركنا عندك حصانين وحقيبتين ، فهل لك ان تعيدهما

الينا ؟ فاجاب لاهوربير مازحاً :

– لقد ورثتكما ! – ترثنا حيين ! . .

– اقول لكما الحق : لقد بعت كل شيء اذ كنت في ضائقة

فاجابه كو كوناس :

– حسناً ، سامحك الله .. واما الثلاثون قرشا ذهبا فتعطيها لخادمك غريغوار . . وكلما مررنا نحن الاثنين من هنا ننزل في فندقك دون اى مقابل ، فما رأيك ؟

– على الرحب والسعة وقال لامول :

– هات صحنين من العجة

وجلس كو كوناس ولامول في ذات المكان حيث جلسا في ليلة ٢٤ آب ١٥٧٢ عندما عرض كو كوناس على لامول ان يقامرا على اول عشيقة يتعرفان عليها .

اما في هذه الليلة ، فمحافظة منهما على المثل العليا ، لم يبحثا هذا الموضوع مطلقاً

وانتقلا بعد ذلك الى بيت رينيه الذي ما ان احس بوقع قدميهما حتى قال في نفسه :

– ان القادمين رجلان . . وليست الاميرة نيفير ولا الملكة مرغريت

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

وما ان اعلنا عن اسميهما حتى فتح لهما رينيه الباب وقادهما الى غرفة خاصة وهو يقول لهما :

– هـــذا المكان مخصص للضيوف فقط وحـــذار ان تغادراه الى مكان آخر

يا له من بيت رهيب تكتنفه الاسرار !. .

وشكر كو كوناس ولامول السيد رينيه على دوائه العجيب واذا به يجيب :

اطلبا ما تريدان مهما كان الامر صعبا تنالاه وعرض كل من كو كوناس ولامول امره على رينيه بشأن عشيقتيهما . . فوعدهما رينيه خيراً .. وشرع يتمتم بعض الكلمات السحرية باللغة اللاتينية . . واذا بوقع اقدام يتعالى في الخارج فتح رينيه الباب لتدخل مرغريت وهنريت . . الملكة مرغريت عشيقة لامول . . وهنريت دي نيفير عشيقة كو كوناس ! . .

اوهمهما رينيه انه جلبهما اليهما بقوة السحر – شأن السحرة دائماً – مع انه كان على موعد معهما

ونزل رينيه على رغبة الملكة وترك الاربعة وشأنهما منعزلين في غرفة سرية لا يعلم مقرها إلا الجان ! . .

الفصل السادس عشر

الدجاج الاسود

هـــذه هي الملكه الام تفتح باب رينيه فيهرع الاربعة الى الخروج . . وتلقي كاترين نظرة مستفحصة ثم تقول لرينيه :

– من كان هنـــا ؟

– عشاق . . استأنسوا بي عندما قلت لهم بان الحب سيجمع بينهم – ما لنا والحب الآن . . اود ان تشاور لي النجوم وتعلمني عن مستقبل الملكة

وأجرى رينيه عملية الشحوذة ثم افاد الملكة قائلا بلهجة الحذر :

– سيهلك ملك النافار . .

فقالت كاترين :

– اذن ، لنقم بتجربة رائعة على الدجاج الاسود

وراح رينيه يقدم السم الى الدجاجات فتهوى صريعة في الحال الواحدة تلو الاخرى . .

وضحكت الملكة ما طاب لها الضحك ثم خرجت وهي تقول :

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ـ اذا كانت النجوم تشير الى ان ملك النافار سيصبح ملك فرنسا ، اذن نحن على استعداد ! . .

الفصل السابع عشر

(المؤامرة)

لا يزال القراء يذكرون دي موراي احد انصار ملك النافار الغيورين حتى الموت .. جاء هذا سراً الى قصر اللوفر وهمه الوحيد ان يجتمع بهنري دى نافار ، وكان له ما اراد .. فقال له هنرى :

ـ لا بد من ان هنالك دافعاً مهما اتى بك الى هنا

ـ هل اعلنت الانكار ؟

ـ اجل . . انقاذاً لحياتي

ـ ألا تدرى ان جماعة النافار قد تجمعوا في مقاطعتهم وهم على استعداد لتلقي اشارة منك لاعادتك الى عرش النافار ؟ . .

ـ كذب وبهتان . .

ـ اذن سأذهب واقول لجماعتنا بانك تمد يدك للذين ذبحونا . .

ـ دعك من السياسة . . هنالك رحلة صيد رائعة سنقوم بها انا والدوق النسون والملك . . هيا اعلن الانكار وكن معنا

واتفق ان كان الدوق النسون يستمع سراً للحديث الذي

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربيه

www.xps0ft.com/vb

جرى بين دي موای وملك النافار فظل يتحين الفرص حتى خرج هذا الاخير ليجتمع هو بدي موای ويقول له :

– يا سيدي دى موای ، ما رأيك لو جعلتني ملك النافار مكان هنرى ؟

فاجاب دى موای مبهوتاً :

– انت تصبح ملك النافار ؟

– وای مانع يعوقني عن ذلك . . ان الجميع يحيون حياة ملوكية سواي . .

– لو كان الامر يعود لي وحدك لجعلتك منذ الآن ملك النافار . ولكن ، لا بد من استشارة باقي رفاقي . .

– هيا اذهب ، وعد الي بالجواب الشافي

هذا من جهة . . واما من جهة ثانية ، فان كاترين اجتمعت بمورفيل الذى كان الملك قد كلفه بقتل الاميرال ، وحرضته على قتل هنرى دى نافار لان رينيه قال لها بانه سيصبح ملك فرنسا

ومن ناحية اخرى ايضاً ، الملك شارل التاسع ، ملك فرنسا قام برحلة صيد لاقتناص الخنازير البرية والثيران واذ بحيوان ضخم يهجم عليه فيجند الملك كل قوته للقضاء عليه ، ولكن دون جدوى كان ثوراً بريا هائلا هجم على الملك وحصانه وكاد ان يودى بحياته

و لم يبادر هنرى لانقاذه بينما دوق النسون وسواهم ظلوا جامدين في مكانهم يتظاهرون بمساعدة الملك حتى ان الدوق النسون اوهم شارل بانه يصوب بندقيته نحو الثور ليقتله واذا به يصيب حصان الملك .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل الثامن عشر

(الاخوة)

اجتمع هنري بالدوق النسون شقيق زوجته واتفقا على ان يكون الاخير ملك النافار بتأييد من الاول . .

وهما ليتحادثان كشقيق مع شقيقه اذا بالملكة الام تدخل عليهما دون استئذان كعادتها وهما يتصافحان بحرارة بعد ان تم الاتفاق بينهما على احسن ما يرام لتقول لهما وهي تبتسم :

ـ اراكما معاً ! . . حقاً ، انكما لشقيقان يحب احدكما الآخر حباً بالغاً ! . .

فاجابها هنري ببرودة كلية بينما الدوق النسون كان يعلو الاصفرار وجهه حزناً :

ـ آمل ذلك

ثم خطا بضع خطوات ليدع الملكة الام حرة مع ابنها التي اخرجت من جيبها درة ثمينة وقدمتها لابنها قائلة :

ـ علقها بسلسلة على قبضة سيفك ثم اكملت بصوت منخفض:

ـ ستسمع جلبة عند المساء في غرفة اخيك هنري ، فاياك ان تتحرك

فضغط فرنسوا على يد امه ، وقال :

ـ هل تسمحين لي بان اريه الهدية الثمينة التي قدمتها لي ؟

ـ قدمها له باسمي واسمك لاني اوصيت على واحدة اخرى لاهدائه اياهـا

فقال النسون موجهاً الكلام لهنري :

ـ هل سمعت ، يا هنري ، ؟ . . ان والدتي هدتني هذه الدرة ولقد سمحت في الوقت ذاته باهدائك اياها

فانحنى هنري شاكراً ، واكملت الملكة تقول :

ـ اني اشعر بشيء من التعب ، يا ولدي ، كذلك شارل فهو مازال يتألم من صدمة الأمس في الصيد . حقاً ، يا هنري لقد كنت شجاعاً وماهراً في انقاذك اخاك وملكك ، ستنال مكافأة لها قيمتها

ـ لا شكر على الواجب ، يا سيدتي

ـ ان من يقوم بواجبه خير قيام يستحق المكافأة

ـ كل ما يصيبني عن يدك وعن يد اخي وملكي انقبله بالرضى

ـ ثم انحنى احتراماً وخرج وهو يتمتم في نفسه :

لقد اصبحنا اثنين انا وفرنسوا ! . . الملكة تفكر بمكافأتي ! . يا للتدجيل والخداع ! . . لا بد لي من الاجتماع بمارگو

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل التاسع عشر

الملك ومعرفة الجميل

مكث مورفيل قسما من النهار في غرفة سلاح الملك ، حتى اذا عاد الاخير من رحلة الصيد اخبرته الوصيفة بان رجلا غريبا دخل غرفة سلاحه في غيابه فاستشاط غيظاً ، ولكنه عندما سمع الوصيفة تعطيه التعليمات عنه قائلة بانه هو نفسه الذي فاداه الملك مرة وجثا على قدميه مستغفراً عندئذ ، تذكر هنري كلام الملكة الام ، وفهم كل شيء . .

فكر الملك قليلا في الامر ثم نادى وصيفته وقال لها :

ـ اقفلي جميع الابواب فسأنام وحدى الليلة لاني متزعج من صدمة الامس . .

ونام الملك قليلا وما ان دقت الساعة معلنة التاسعة حتى نهض على عجل وارتدى ثيابه واعتمر قبعته وخرج من باب سري لا يعلم به احد حتى الملكة الام تجهله واتجه نحو غرفة مرغريت قائلا في نفسه : لا شك بانه سيتناول طعام العشاء عند « مارغو »

حتى اذا وصل وقرع الباب ، وفتحت « جيون » وقفت هذه الاخيرة مدهوشة اذ رأت الملك منتصباً امامها ، ودخل ولم تتمكن جيون ان تتفوه بكلمة لشدة دهشتها وكذلك جميع من كان عند ماركو ، هنرى ، الدوقة دى نيفير ، كوكوناس ، دى لامول وما كان من الملك الا ان تمتم :

ـ ان هنري يتلهي دون او يفكر بالشر ! . .

وبادرته ماركو بالقول :

ـ عفواً ، يا اخي لم نكن في انتظارك :

فقال الملك : ـ هيا معي ، يا هنرى ! . .

ثم التفت الى مرغريت وقال لها :

ـ تسمحين لي به ، الليلة ، وغداً اعيده اليك

ـ لست بحاجة الى اذن مني ، يا صاحب الجلالة

وامسك الملك بيد هنرى ليقوده الى الخارج ، وطبع قبلة على جبهة مرغريت وغادر الغرفة متأبطا ذراع هنرى

وجرب هنري ان يعرج على غرفته او ان يبقى في اي مكان من قصر اللوفر ، ولكن الملك منعه قائلا :

ـ هيا ، اخرج حالا ، ان اللوفر لا يناسبك ، هذه الليلة

وفي الواقع ، خرج هنري من اللوفر وانقذه الملك بهذه الطريقة من المكيدة التي كانت قد دبرتها الملكة الام على يد المجرم مورفيل وسنرى تفاصيلها فيما بعد

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل العشرون

« تدبير الله »

قال الضابط مورفيل وهو يضع يده على قبضة الباب الذي يحرسه : ـ ان هذه الغرفة تخص ملك النافار

فاجابه مورفيل : ـ ومن قال لك غير ذلك ؟

فتراجع الضابط بضع خطوات الى الوراء وقال متعجبا :

ـ القبض على احدهم في غرفة ملك النافار ، وفي مثل هذه الساعة ! فقال مورفيل :

ـ وماذا يكون جوابك لو قلت لك بان الامر صادر بالقبض على ملك النافار نفسه ؟

ـ ان الحالة لخطيرة . . ولا يصح ذلك إلا بامر موقع من الملك نفسه .

فقال مورفيل : ـ عليك بالقراءة

وكان قد سحب من جيبه ورقة الامر التي اعطته اياها كاترين وقدمها للضابط فاجاب الضابط عندئذ :

ـ حسناً ! ليس لي ما اقوله

ـ أو لست مستعداً ؟ . ـ اجل .

ثم وجه مورفيل كلامه الى ازلامه الخمسة قائلا :

ـ هل انتم مستعدون ؟ فأجابوه بالتحية والاحترام

اسمعوا . علينا بتنفيذ هذه الخطة : اثنان يلازمان هذا الباب واثنان غرفة النوم ، واثنان يدخلان معي

فقال الضابط : ـ ثم ماذا ؟ اسمعوا جيداً :

ـ ممنوع منعاً باتا ان تدعوا الاسير يصيح او يستغيث او يقاوم ، وكل مخالفة لهذا الامر من احدكم تستوجب الموت . فقال الضابط لرفيقه :

ـ هيا بنا لنتبعه . . يبدو انه مزود بامر قاطع

وأدخل مورفيل المفتاح المعطى له من كاترين في القفل ودخل مع الاربعة فاركا اثنين امام الباب الخارجي حسب الخطة المرسومة واذ سمع تنفس النائم من بعيد قال : عثرنا على ضالتنا المنشودة بسهولة تامة

وظن « ورتون » خادم ملك النافار بان معلمه قادم ، فانتفض من سريره وانتصب امام خمسة رجال مسلحين . واذ ابصر وجه مورفيل وهو المعروف بقاتل الملوك ، تراجع الى الوراء وقال بصوت عال :

ـ من انتم ؟ وماذا تريدون ؟

فاجابه مورفيل :

ـ باسم الملك ، اين معلمك ؟ ـ معلمي ؟ ! . .

Group Xp Alarabiya مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ـ نعم . ملك النافار انه ليس هنا

وهم ان يدفعهم خارجاً ويغلق الباب قائلا :

ـ لا يمكنكم الدخول بهذا الشكل .

وابى مورفيل إلا ان يدخل الى غرفة ملك النافار الخاصة ، ولكن «ارتون» جابهه بقوة قائلا :

ـ ان الملك غائب فلن تدخلوا الى غرفته ابداً .

وتشبث بالباب فأشار مورفيل الى رجاله الذين جربوا ان يدفعوا به بعيداً فلم يجد بداً من طلب النجدة ، حتى اذا هم ان يفتح فاه ، الصق مورفيل يديه على شفتي « ارتون » خوفاً من ان يطلق صيحات الاستغاثة فعض « ارتون » يدي المجرم فاضطر هذا الاخير لرفع يديه عن شفتيه ولكن استدركه بضربة من قبضة سيفه على رأسه فهوى على الارض وهو يصيح :

ـ النجدة ! . . النجدة ! . . النجدة ! . .

وانطفأ صوته اذ قد اغمى عليه

ومر المجرمون على جسده وانتظر اثنان منهم امام باب غرفة الملك الخاصة بينما الاخران دخلا مع مورفيل وعلى ضوء القنديل رأوا الستائر مغلقة ، فتمتم الضابط يقول :

ـ ارى انه ليس هنا

فقاطعه مورفيل صائحاً : الى الامام !

واذا بصوت كالصخر يتصاعد من وراء الستائر وينتصب امامهم بخوذته ومسدسان بيديه ، وسيفه الى ركبته

وعرفه مورفيل على الفور انه السيد دي مواي فتراجع

خطوة الى الوراء وفعل دي مواي مثله وصاح بصوت منكر :

ـ ايها اللص ، تريد ان تقتلني كما قتلت والدي ! . . وما اكمل كلمته حتى اطلق رصاصة من مسدسه على رأس مورفيل الذي انحنى الى الارض تاركا الرصاصة تستقر في قلب احد ازلامه الواقف وراءه واجابه مورفيل بالمثل ولكن الرصاصة ارتجت على الخوذة دون فائدة

واستل دي مواي سيفه وضرب به جمجمة الرجل الآخر والتقى وجها لوجه مع مورفيل وضيق عليه الخناق فشرع مورفيل يتراجع الى الوراء حتى اصطدم بالقنديل فانطفأ وخيم الظلام واستفاد دي مواي من الفرصة فخرج من الغرفة يضرب يميناً وشمالا تارة بسيفه وطوراً يطلق النار من مسدسه حتى وصل الى باب القصر فتردد قليلا قائلا في نفسه : اهل اذهب الى عند الدوق « النسون » ولكنه عدل عن رايه والقى كلمة المرور في اذن الحرس وقفز الى خارج القصر وهو يصيح :

ـ انهم يقتلون الناس على حساب الملك وانطلق في الشارع حراً دون ان يكون قد اصيب باذى اذى

واثناء ذلك كانت كاترين تومئ الى قائد الحرس بملازمة مكانه لتذهب هي وحدها وترى ماذا يحدث في القصر قائلة :

ـ انتظر انت هنا سأذهب وحدي

ـ ولكن الخطر المحدق بك يجبرني على مرافقتك

ـ كلا . لا ضرورة لذلك ، فالملوك والملكات تحميهم قوة عجيبة خفية اكثر فاعلية من سيف الانسان

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

فظل ضابط الحرس جامدا في مكانه

اخذت كاترين القنديل ، وراحت تخترق دخان المشى المؤدي الى غرفة ملك النافار ، وكان صوت عميق سائداً على المكان

وصلت كاترين الى المدخل الخارجي واجتازت العتبة فوجدت اورتون مغميا عليه ، فقالت في نفسها :

ـ لا بد من ان اجد معلمه قريبا منه

ودخلت الغرفة الخاصة فاصطدمت رجلها بجثة فأخفضت القنديل فاذا بها امام الحارس الذي حطم دي مواي جمجمته فارداه قتيلا ، وعلى بعد ثلاث خطوات ، وجدت الضابط يلفظ اخر انفاسه على اثر اصابته برصاصة قاتلة ، وايضا رأت في السرير رجلا اصفر الوجه ينزف دمه من عنقه يجرب ان ينهض فتخونه يداه المتقلصتان . انه مورفيل

فسرت قشعريرة غريبة في عروق كاترين فشرعت تلتفت هناك وهناك علها ترى الجثة التي تنشدها ولكن ، دون جدوى

عرف مورفيل الملكة الام فالقى عليها نظرة اليأس والاستغاثة ، فقالت :

ـ اين هو ؟ ماذا جرى له ؟ هل هرب من بين ايديكم ؟

واجابها مورفيل وهو يهز رأسه علامة العجز والالم فاردفت

كاترين تقول بحنق :

ـ تكلم . . . تكلم . . . قل لي كلمة واحدة فقط

ولكن مورفيل اغمى عليه دون ان تتلفظ شفتاه بكلمة تبرد غليل نقمتها

وتلفتت كاترين حولها لترى جثة مطروحة على الارض والدم يسيل منها

وجربت ان تتكلم الى مورفيل ولكن لم تتلق إلا اذنا صماء وجسداً هامداً ، فنزعت من سترته الورقة المكتوب عليها امر القبض على ملك النافار موقعة من ملك فرنسا واخفتها في صدرها . واذ همت في الخروج كان الدوق النسون قادما ليرى ماذا حدث فالتقت به على الباب فقالت :

ـ انت هنا ؟

ـ نعم . وماذا جرى ، يا جلالة الملكة

ـ عد الى غرفتك وستعرف كل شيء فيما بعد

وكان النسون على بينة مما يحدث اذ كان قد رأي رجلا يرتدي رداء احمر فظنه « لامول » ولكنه ما لبث ان تأكد بانه دي فوايني وما ان رأي مورفيل يدخل مع رجاله حتى طار فرحا ظنا منه بانه سيتخلص من الاثنين معا ملك النافار ودي مواي ولكن سرعان ما تبخرت احلامه اذ رأي صاحب الرداء الاحمر يخرج من اللوفر وهو يصيح :

ـ انهم يقتلون بالناس على حساب الملك

فتمتم النسون يقول لنفسه :

www.xps0ft.com/vb

ـ انه مخطيء انهم يقتلون الناس على حساب الملكة .

وعاد الى غرفته كما اوعزت اليه امه متظاهراً بالهدوء والطاعة وبدافع اليأس ، نادت كاترين رئيس الحرس وامرته بان ينقل الجثث ويحمل مورفيل الى منزله وقالت لرئيس الحرس : « لا توقظ الملك » .

وعادت كاترين الى غرفتها ورأسها منخفض وهي تمتم :

ـ لقد نجا ، هذه المرة . . انه سيملك ، سيملك ، ولا شك

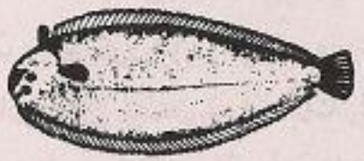

الفصل الواحد والعشرون

(العتاب ! . . .)

عاد الملك شارل مع هنري دي نافار بعد ان قضيا يومين خارج قصر اللوفر ، اصطحبه الملك الى دار عشيقته « ماري موشيه » القائم في مكان منعزل حتى اذ دخل ملك فرنسا الى الدار انحنى على جبين طفلة يقبله ـ ولو كان هذا الطفل شرعياً ـ لملك مكان هنري الثالث وهنري الرابع ولويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر .

ولقد اصبح فيما بعد « دوق انغوليم » الذى توفي سنة ١٦٥٠

اما الملكة الام فلما احست بفشل خطتها قضت ليلتها في ارق مرير حتى اذا طلعت الشمس قصدت غرفة ابنها ملك فرنسا وهمت بكاد تدخلها بحرية مطلقة كالعادة ولكن وصيفة الملك تبعتها قائلة ان الملك امرها بان لا تسمح لاحد بالدخول واذا اصرت الملكة الام مهددة متوعدة اجابتها الوصيفة بانها ستنفصل من المسؤولية على اساس ان تصدر الملكة الام امراً رسمياً من قبلها بالدخول .

. . وفعلت كاترين كما طلبت الوصيفة منها ودخلت الغرفة واذ لم

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

تجد احداً أيقنت ان الملك خارج اللوفر فجلست تنتظر . .

واذا بموكب الملك يطل بعد قليل فتنتصب الملكة الام لترى ولدها مع هنري دي نافار قادمين معا عندئذ ادركت كل شيء .

وما ان ولج الملك باب غرفته حتى استقبلته بقولها :

ـ اود ان اتحدث اليك لوحدك

فاعتذر ملك النـــافار وخرج . . ودار الحوار الآتي بين ملك فرنسا وامه :

قـــال شارل :

ـ انك ، ولا شك، تنتظرينني لتعاتبيني فكيف اترك رجلا انقذ حياتي ؟ كيف اتركه يموت او يذهب الى سجن الباستيل ؟

فـــاجابت الام .

ـ لقد فسدت خطة طويلة كنت قد رسمتها للخلاص منه

ـ انت تفوتـــك الحيل ؟ ! . . يمكنك ان ترسمي عشرين خطة غير تلك التي رسمتها ، وهذه المرة ، سأسندك

ـ لقد فات الاوان فمنذ الآن وصاعداً ، سيتخذ دائماً حذره

ـ حسناً ! يا امي ، لماذا تحقدين عليه ؟ ـ انه يتآمر

ـ هذه هي شكواك الدائمة ، أو ليس احد سواه يتآمر في هذا المقر الملكي الذي يدعى قصر اللوفر ؟

ـ ولكنه هو رأس المتآمرين ـ الى هذا الحد ! . .

ـ هنالك طريقة واحده تنفعني . . ـ وما هي ؟

ـ اسأله من كان في غرفته ، هذا المساء

ـ في غرفته ، هذا المساء

ـ نعم . واذا صارحك القول . . ـ ثم ماذا ؟

ـ اعترف عندئذ باني مخدوعة

ـ واذا كانت هنالك امرأة . . لا يمكنني ان الح

ـ امرأة ؟ ـ نعم

ـ امرأة قتلت اثنين من حرسك وجرحت مورفيل جرحاً خطيراً .

ـ المسألة جدية ، اذن . . جرى الدم في الغرفة ؟

ـ وثلاث جثث ممددة على الارض

ـ ومن فعل ذلك ؟

ـ هرب سالماً معـــافى

ـ انه رجل شجاع اود ان اتعرف عليه

ـ كان يرتدي رداء احمر

ـ اعرف واحداً له هذه الصفات في هذا البلاط . رداء احمر؟!.

ـ اجل ، بالتمام ـ وماذا بعد ذلك ؟

فقالت الام انتظرني هنا سأذهب لارى اذا كان الجميع قد نفذوا أوامري

خرجت كاترين وظل الملك وحده يصفر لحن الصيد كالعادة واما هنري دي نافار فما ان دخل الممشى المؤدي الى غرفته حتى شرعت معالم معركة الامس تنجلي لناظره ولكنه ظل مرتابا في الامر حتى دخل غرفته وشاهد آثار الدم في كل مكان ، والاشياء مبعثرة هنا وهناك ، عندئذ فهم قصد الملك وقـــال في نفسه ! « ارادوا ان يغتالوني » . . ودي موايي المسكين ، فماذا جرى له ؟

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ثم انتقل الى غرفة الدوق النسون وسأله اذا كان قد لاحظ شيئاً فاجابه هذا الاخير قائلا :

ـ اجل . ولقد هرب دى موای بعد ان بطش ما طـــاب له البطش .

ـ يا له من شجاع ! . . لقد جاء ليهرب بك ، يا اخي ، الى بلاد النافار لتعتلي العرش الذى تنازلت لك عنه .

ـ هل انت متأكد انه دى موای ؟

ـ انه يرتدي الرداء الاحمر

ـ ودي لامول يرتدي رداء مثله

ـ على كل حال مضى الحادث بسلام بالنسبة لنا

قال هنري دي نافار قولهذا واتجه الى مدخل سري ليدخل على مرغريت ويقول لها :

ـ كم انت ساهرة على اصدقائك ! هنالك خبر مزعج

ـ ماذا ؟ ـ احد رجلنا في السجن .

ـ من ! ـ دي لامول

ـ ولماذا ـ للحادثة التي جرت امس

ـ اية حـــادثة ؟

ـ ألم تسمعي ما حدث في اللوفر بالامس ـ كلا

ـ تهاني ، يا سيدتي ، انك تنامين دائما باطمئنان

ـ مـــاذا جرى ؟

ـ اعطت والدتك الامر للسيد مورفيل وستة رجال للقبض علي ـ عليك ، عليك انت ؟

ـ نعم . ـ ولماذا ؟ ـ ومن يدري ؟

ـ لم تكن في الغرفة ؟

ـ كلا . . اصطحبني الملك معه . . وعلى كل حال ، كان واحد سواي في الغرفة .

ـ ومن هو ؟

ـ الكونت دي لامول ـ الكونت دي لامول

ـ قتل رجلين وجرح مورفيل جرحا بليغا

ـ قتل رجلين وجرح مورفيل . . مستحيل ! .

ـ ماذا ؟ . . أتشكين في شجاعته ؟

ـ لا . مستحيل وجوده في غرفتك

ـ لماذا هذا المستحيل

وارتبكت مرغريت بماذا تجيب ، ولكنها تمالكت نفسها واجابت : ـ لانه كان في الخارج

ـ انه يرتدي الرداء الاحمر

ـ هنالك آخر يرتدي هذا الرداء

ـ على كل حال ، ان كان هذا او ذاك فسينفضح امرنا

ـ ان يقول شيئا

ـ ولكن يموت اذا لم يتكلم

ـ من يتكلم

ـ هل أنت متأكدة ؟

ـ بل مسؤولة عن ذلك

وانتصب هنري واقفا وهو يقول :

www.xps0ft.com/vb

ـ اذن ، سيتم كل شيء لصالحنا

ـ تنسحب ؟ .

ـ اجل . هذا كل ما كنت اود ان اقوله لك

ـ هل تذهب ؟

ـ جربي ان لا يفضحنا صاحب الرداء الاحمر

ـ يا الهي ! . . مسكين هذا الفتى ! . .

ـ اجل . . مسكين دي لامول ، انه خادم لطيف جداً

الفصل الثاني والعشرون

مشاريع الانتقام

كان لهذا الحادث الذي وقع في غرفة ملك النافار صداه البعيد فتقابل الملك مع امه وملك النافار ولقد شرع هذا الاخير بتوجيه الاسئلة الى الملكة الام سائلا اياها عن اسباب حقدها عليه . . . يؤيده ملك فرنسا بينما الملكة الام كلما اتضحت براءته نسبت اليه تهمة جديدة باطلة وانتهت المقابلة بان خرج ملك النافار وهو يقول للشارل التاسع :

ـ سأبقى في اللوفر مهما جرى ، واي امر اتوقعه اتلقاه ببطيبة خاطر ،

ثم جرى اجتماع آخر بين الملكه الام ومرغريت والملك افادت مرغريت بان « لامول » لم يكن هو القاتل بل سواه وأيد امها بان « لامول » كان عندها عندما وقع الحادث ، قالت قولها هذا بعد ان تأكدت بانهم قرروا القضاء عليه لانه جابه غرات الملكة الام ، ومازالت مرغريت تصر على ان « لامول »

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

كان عندها غير حاسبة لهذه الاشاعة وما تجره وراءها من حساب فكان ان اقتنع الجميع بان « لامول » لم يكن بطل الحادثة . وانهم لا بد من ان ينتظروا «مورفيل» حتى يستعيد شيئاً من وعيه ليرشدهم الى الفاعل ، ولكنهم استشاطوا غيظاً ضد « لامول » اذ تبين لهم من كلام مرغريت ان « لامول » عشيق مرغريت ، وداهموا غرفتها ذات مرة على علم بان « لامول » هناك وراحت مرغريت تجرب جميع الطرق لانزاله من الغرفة الى الشارع دون ان يدري به احد ، ولقد تسنى لها ذلك اذ استطاعت ان تأتي بسلم من الحبال وتربطه بالشباك حتى الارض وهكذا نجا لامول باعجوبة . .

اما الدوق النسون فقد انكر كل شيء مكتفياً بالقول بان البطل هو صاحب الرداء الاحمر . .

موجة عارمة من الانتقام تجتاح قصر اللوفر كما يتضح لنا مما يجري في البلاط من مؤامرات . . وأخرها هي التالية :

قال دوق دنجو اخ الدوق النسون لامه :

ـ عزي ابنك ، يا اماه ـ ولماذا ؟

ـ تعرفين ان سفراء مقاطعة بولونيا جاءوا يطلبون تتويجي ملكاً عليهم .

ـ وما يمنع وانت ما زلت فتى وقد ربحت من المعارك ما ربحه الاسكندر وقيصر ؟

ـ ولكن اكره هذه المقاطعة ، يا اماه

ـ ولكن مصلحة بلادك قبل مصلحتك . . ومن تتوج ملكاً اذن !

ـ انا ابن فرنسا المدلل ، اعيش بين سكان قصر اللوفر بانتظار ان اصبح ملك فرنسا ، فهل اقبل بان اكون ملكا على مقاطعة ؟

ـ اقبل ، يا بني ، وكن ملكا على بولونيا ، وانا اتدبر امرك بعد ذلك .

ـ ألا يرضى الملك بتعيين اخي مكاني ؟ ـ مستحيل

ـ انه يحسدني . . انه الملك اخي بالاسم فقط

ـ اجل . يحسدك ، يا بني

ـ قلت يا ، اماه ، إن نجمه يشير على انه سيموت فنياً .

ـ أمر التنجيم لا يستند الى الواقع بشيء . . اقبل بان تكون ملك بولونيا ، وبعدئذ ، لكل حادث حديث

وخرجت الملكة الام تقصد ابنها شارل لتقول له :

ـ متى ستكون حفلة التتويج ؟ ـ بعد اسبوع

ـ ولماذا هذا التهافت ؟

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ـ سوف ازود اخي بالمال والجواهر حتى لا يقول البولونيون اننا نتهافت على عرشهم

ـ اذن ، هدفك ان ترى فرنسيا يعتلي عرش بولونيا

ـ اجل .

ـ المهم ان يعتلي العرش رجل فرنسي كائناً من كان

ـ كلا . . كلا . . ان البولونيين عرفوا من يختارون . . انها امة عسكرية ، جنود بواسل . . واخي بطل معارك سابقه برهنت على كفاءته وقدرته . . ماذا ، هل ارسل لهم دوق النسون الجبان الذي يهرب من مجرد طلقة المدفع ؟ اعرف ان اخي سينال استحسانهم ولسوف يهتفون له قائلين : يحيا الملك ! يحيا المنتصر . يحيا القائد ! وسيعلنون عنه ثلاث مرات بانه (امبراطور) . . ولا انكر بانه ربما تعرض لخطر الموت . . ولكنها ميتة شريفة ، ميتة الابطال .

ارتعشت الملكة الام عند سماعها الجملة الاخيرة ، وقالت :

ـ قل صراحة بانك تود ابعاد اخيك . . وانك تسعى للقضاء عليه .

ـ لقد حذرت . . اريد ان ابعده ، وانا لا احبه ، ولماذا احبه ؟ هل يحبني هو ؟ وانت ، هل تحبينني ؟ ماري توسيه ووصيفتي تحباني و كلاب فقط . . كلا . لا احب اخي . . لا احب إلا نفسي . . ولاخي يفعل ما يشاء

ـ بما انك تصارحني القول فاني اجيب بانك ملك ضعيف المراس ، ولا تحسب للمستقبل حساباً . . تريد ان تبعد اخاك سلد

العرش الوحيد ، واذا وقع لك حادث سوء تترك عرشك لمن ؟ .. دوق النسون ، كما تقول ، جبان ، وملك النافار يتربص بنا . .

ـ وماذا يجديني نفعاً من ركب العرش بعدي ؟ قلت لك اني لا احب احداً ، ولكن ، هنري هذا احبه . . انه لن يخونني واقسم على ذلك . . أو لم ينقذني من الموت ؟ سموا والدته . . مسكين ! . . هنا في القصر ، وجماعة من اهلها . . هذا ما سمعتهم يقولونه ! .. اني في صحة جيدة ، والحمد لله ، اما اذا مرضت فلن آكل ولا اشرب من يد احد الا منه . . وعندما اموت ساعلنه ملك فرنسا . . فبدلا من ان يسخر مني وانا جثة هامدة كما سيفعل اخوتي ، سيبكيني او على الاقل لن يسخر مني

فصاحت الملكة الام كالمجنونة :

ـ هنري دي نافار ملك فرنسا ! . . لذلك تود ان تبعد ابني

ـ الست انا ايضاً ابنك ام انا ابن اللبوة انه ابنك ، اجل .. اما ملك فرنسا فليس ابنك ، ان ملك فرنسا لا اخوة له . . ولا ام . . ليس له إلا رعايا . .

ـ انك تفسر قولي خطأ . . قلت كلمة ابني لانه سيبتعد عني لا اقل ولا اكثر

ـ اجل . سيبتعد عنك وسيغادر فرنسا بعد يومين واذا قلت كلمة واحدة ارسله غداً ، واذا لم تكفي عن تهديدي بعينيك سأرسله في الحال ، واذا لم تحني جبينك ساخنقه كما كنتم تودون ان تخنقوا عشيق مرغريت

فحنت كاترين رأسها ولكنها ما لبثت ان رفعته واردفت قائلة :

www.xps0ft.com/vb

مسكين يا ولدي ! . . اخوك بود ان يقتلك . . كن مطمئناً فأمك ستدافع عنك .

فصـــاح الملك غاضباً :

يردونني وجهـــاً لوجه ! . . سأقتله وارتاح منـــه . . سكين ! سيف . .

وشرع يفتش عن اي ســـلاح واذا لم يجد إلا الخنجر الذي تحمله امه في سيرها . . ارتمى عليها وانتزع الخنجر منها وخرج من الغرفة ليضرب به اخاه « هنري دانجرا » حيثما وجده . . ولكنه ما وصل الى الرواق حتى خارت قواه ورمى السلاح ارضـــاً ، وصاح صيحة هـــائلة ثم ارتمى على الارض . . . وفي الوقت نفسه جرى الدم من انفه وشفتيه وتمتم :

– يا يسوع ! . . أيقتلونني ؟ . . انا ! . . انا ! . .

وكانت « كاترين » قد لحقت بـــة ، واذ رأتـــه في مثل هذه الحال ، صاحت :

– ان الملك في حالة خطرة . . . النجدة ! . . . النجدة ! . . وهرع الخدم والضباط يلتفون حول الملك الفتى ، وسبقت الجميع امرأة وهي تدفع الناس ثم امسكت بشارل وهي تقول .

– يقتلون حبيبنا شارل ؟ ومن هو هذا الذي يريد قتله ؟

وقـــال الطبيب « امـــبرواز باريه » الذي طلبوه في الحـــال ، قال :

– ان الملك يعاني مرضا شديداً

وقالت الملكة الام في نفسها :

– يرضاه ام بالرغم منه ، لا بد له من اعطاء مهلة .

ثم خرجت لتجتمع بابنها الذي كان ينتظرهـــا بفارغ صبر ليعرف نتيجة هذه المقابلة المهمة بالنسبة له .

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل الثالث والعشرون

« تدجيل »

قالت الملكة الام لرينيه :

ـ كيف السبيل لمعرفة مدى عمر انسان ؟

فاجابتها رينيه :

ـ اولا ، معرفة يوم ولادته ثم سنه ثم في اي برج مولود .

ـ ثم ماذا ؟

ـ الحصول على قليل من دمه ومن شعره

ـ اذا فعلت كما تقول فهل يمكنك ان تتكهن عن يوم موته ؟

ـ نعم . . تقريبا

ـ معي قليل من شعره ، وسأتيك بشيء من دمه

ـ هل هو مولود نهاراً ام ليلا ؟

ـ في الساعة الخامسة وثلاث وعشرين دقيقة مساء

ـ اذن ، احضري عند الساعة الخامسة لان عملية التدجيل يجب ان تتم في ساعة ميلاده .

ـ حسنا ، نكون معا في الوقت المحدد

ذهبت كاترين إلى غرفة ابنها وسألت الوصيفة والملك هاجع على ذراعها وهي لا تتحرك من مكانها خوفاً من ازعاجه :

ـ هل فصده الطبيب ؟

ـ نعم . ولقد اغمى عليه مرتين من شدة الفصد

ـ واين هو هذا الدم

طرحت كاترين سؤالها هذا وهي واثقة من ان الطبيب لا بد من ان يعود ليفحص الدم ، ولما ارشدتها الممرضه الى مكان الدم ، فشرعت تفحصه شأن من له الهام بالطب لكثيرات من الاميرات والملكات في ذلك الزمان ، وملات زجاجة صغيرة كانت قد اخفتها في جيبها وعادت الى غرفة الملك الذى ما ان احس بوجودها حتى فتح عينيه وقال لها :

ـ انت هنا ؟! . . حسناً ، قولي لابنك العزيز . . الى الغد

ـ سيتم ذلك حين تشاء ، اما الآن فهديء اعصابك ونم .

واذ خرجت الملكه الام من غرفة الملك وسمعها تغلق الباب ورآها ، صاح قائلا :

ـ الي بالاختام ، وادع رجال البلاط ، ايها الوكيل

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ولما كانت كلة الملك شارل التاسع مطاعة ، اجتمع البلاط وقرروا ان تكون حفلة التتويج بعد خمسة ايام وليس في الغد

ودقت الساعة تعلن الخامسة واذا بالملكة الام والساحر رينيه والدوق هنري دانجو يجتمعون معا ، وقالت الملكة الام :

ـ هل فعلت شيئا هذه الليلة ؟

ـ نعم . والنجوم اشارت الى مـــاضي الرجل الذي تسألين عنه فهو قوي الشكيمة ، وذو بأس .. هو قدير جداً ، قضى ربع قرن من حياته و كان دائما موفقامنتصراً ونال من السماء المجدوالثراء

فقالت كاترين : ـ ربما

ـ هل اتيت بالشعر والدماء ؟ ـ هذه هي

فبدأ رينيه عملية التدجيل قائلا :

ـ ها انا اراه يتألم آلاما مبرحة . . هل تسمعين أنينه . . انه يطلب النجدة . . هل ترين كيف تحول كل شيء حوله الى دماء ؟ او لا ترين ان معارك هائلة تدور حول سرير موته . . هذه هي الرماح ! . . هذه هي السيوف ! . .

فقـالت كاترين وهي تمسـك بيد هنري دانجو الذي دفعت به حشريته لينحني كثيراً فوق المجمرة السحرية :

ـ هل يطول الزمن ؟

فاقترب رينيه من مجمرته وشرع يتمتم كلمات خفية ثم قال :

ـ سنة واحدة ! . .

ثم دلق اخر نقطة دماء واتبعها باخر شعرة وقال ورائحة البخور الممزوجة برائحة الدم والشعر المحروقين تعبق في الغرفة :

ـ ولكن الرجل سيترك ذكراً مجيداً واثراً طيبا

فقالت كاترين : ـ و كيف عرفت ذلك ؟

ـ ظلت احدى النجوم ،طيلة عملية التدجيل ، ظلت محجوبة بقيمة سوداء فتمتمت كاترين متعجبة :

ـ هنالك امل ، اذن . . ثم قالت لرينيه ؟

ـ هل تصر بانه يموت بعد سنة ؟

ـ كما اننا نحن ثلاثة احياء اليوم وسنمسي يوما اموانا

ـ قلت انه دم ذكي يشير الى حياة طويلة ؟

ـ اجل . اذا جرت الامور مجراها الطبيعي . . او ليس ممكنا وقوع حادث .

فقاطعته الملكة الام قائلة لهنري :

ـ هل سمعت ؟ . . حادث ! . .

والتفت دوق هنري دانجو الى رينيه وقال له وهو يناوله كيسا من دراهم : ـ شكراً

وخرج تصحبه امه وهو يقول لها .

ـ هل سمعت ؟ . . حادث ! . . واكون انا بعيداً من هنا مسافة اربعة وعشرين كيلو متراً

فقالت الام .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ـ ثمانية ايام فقط تكفي لعودتك

ـ ربما لم يسمح لي هؤلاء القوم بالعودة . . هذا ما لا استطع احتماله ، يا امي فقالت الملكة الام .

ـ ربما كان هذا هو الحادث نفسه الذي تحدث عنه رينيه .. أو ليس الملك هاجعاً على سرير الامه منذ الامس

ثم اكملت تأمر ابنها قائلة :

ـ عد الى غرفتك ، يا بني . . وانا سـأمر من باب حصن الراهبات البندكتيات فانهم ينتظرونني هناك . . عد الى غرفتك واياك ان تسيء الى اخيك اذا رأيته .

..

..

الفصل الرابع والعشرون

السفراء

حان موعد التتويج ، وشرع السفراء يتوافدون ، والسكان يتجمهرون ، وكان من الطبيعي ان يحضر دي مواي حفلة التتويج فتنكر بزي عجيب غريب حتى ان هنري دي نافار نفسه لم يستطع ان يتعرف عليه ومن اين له ذلك ؟ ودي مواي في لحيته البيضاء يبدو شيخاً مهيباً اكثر من ان يكون زعيما

وبدأت الخطابات حتى جاء دور شارل التـاسع وعقبه « لاسكو » زعيم البولونيين الاول فانحنى امام الدوق دانجو معلناً بان الشعب البولوني يقدم عرشه للدوق دانجو فرد الدوق بكلمة قبول فترحيب ثم حمل الملك شارل التـاسع ووضعه على رأس اخيه الجاثي امـامه

وتصاعدت الاصوات: نم تتويج الكسندر ـ ادوار ـ هنري دي فرانس دوق دانجو ملكا على بولونيا . . يحيا ملك بولونيا!.

واخيراً ، جاء دور الملكة مرغريت فوقفت خطيبة تنطق باللغة اللاتينية ولكل جملة من كلامها معنى مزدوج واحد موجه

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

للدوق دانجو وآخر خفية للسيد دي مواي واما الملكة الام فاسترعى انتباهها هذا العجوز فشرعت تتأمله وتقول في نفسها ما عساه يكون ؟ ! وهي لكذلك واذا برئيس التشريفات يقترب منها ويناولها قطعة من الساتان تحتوي على ورقة مطوية فتحتها وقرأت :

– استطاع مورفيل ان يكتب بفضل دواء قدمته له اسم بطل المعركة السابقة ، إنه دي مواي

فشرعت الملكة الام تتمتم ؟ دي مواي ! . . وهذا العجوز من يكون ؟ ! . . ثم اقتربت من رئيس الحرس ، وقالت له :

– اسمع ، يا سيد « تانسي » ترى هناك عجوزاً ابيض اللحية

– اجل ، يا سيدتي

– حسناً ، راقبه دائماً

– ارى ان ملك النافار يبادره بالاشارة

– تماماً . انتظره على باب القصر مع عشرة رجال ، وعندما يخرج وجه اليه الدعوة باسم الملك ليتناول الطعام في القصر ثم سر به إلى احدى الغرف واحجزه فيها . . واذا جرب ان يقاوم فأت به حيا او ميتا .

ومن حسن الحظ ان هنري دي نافار لم يتم كثيراً لخطاب الملكة مارغو بل كانت نظراته منصبة على الملكة الام واذ رأي الملكة المذكورة تتطلع دائما الى الرجل العجوز اوجس خيفة ولا سيما عندما شاهدها تتحدث سراً مع رئيس الحرس فتأكد بان هنالك مؤامرة على دي موای فأشار عندئذ إلى دي موای اشارة

معناها (انكشفت ، اهرب في الحال)

فهم دي مواي معنى الاشارة اما الملكة ورئيس الحرس فلم يفهما شيئا ، وباقل من ومضة البرق اختفى دي مواي من بين الجميع ومع ذلك لم يطمئن بال ملك النافار عليه حتى شاهد رئيس الحرس عائداً الى الملكة الام ليقول لها . فاتنا الوقت ، وهرب العجوز

وكان الدوق دانجو موجوداً وكانه لم يكن . . . وانتهت الحفلة فقام الملك متكئا على ذراع الطبيب « انبرواز باريه » واتجه نحو غرفته ، واما الملكة الام فكانت حزينة كئيبة وكذلك الدوق دانجو الذي كان ينتظر بفروغ صبر حتى يخرج المحتفلون ليسرع لاحقا بامه ويقول لها .

– اني محكوم اعداما في المنفى

– هل نسيت ما قاله الدجال رينيه ؟ لن تلبث طويلا هناك

– ارجوك ، يا امي ، ان تبلغني عن اقل حدث يختص بتاج فرنسا قد يقع وانا بعيد من هنا

– كن مطمئنا . . سيكون الحصان جاهزاً ابداً والرسول على اهبة الاستعداد للذهاب لبولونيا عند وقوع اى حادث .

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل الخامس والعشرون

اللقاء

دار الكونت كوكوناس الارض رأسا على عقب بحثا عن صديقه دي لامول دون جدوى وسألته الملكة مارغو عنه فوعدته خيراً ، واخيراً اجتمع بصديقته الدوقة دي نيفير التي شرعت تؤنبه على استخفافه بها واهتمامه بالبحث عن صديقه ليل نهار فاجابها .

- اني احبك اكثر من كل نساء العالم ، واحب لامول اكثر من كل رجال العالم .

وهما لكذلك في اخذ ورد واذا بصوت يتصاعد فجأة :

- حسناً .. كفى ! ..

فالتفت كوكوناس الى مصدر الصوت فصاح متعجباً :

- دي لامول ! ..

وانطلق بسرعة نحو صديقه آخذاً ما يراه في طريقه حتى اذا وصل عانقه طويلا ثم انحنى وقبل طرف ثوب الملكة مارغو شاكراً اياها على رعاية صديقه الذي جاءته به الى بيت صديقته

لم يشأ كوكوناس ان يفارق صديقه وأبى ان ينخرط في اية خدمة تمنعه عن البقاء معه دائماً . . وانتهى الامر بان كتب كوكوناس رسالة الى الدوق النسون يعتذر منه :

« تعرف ، يا صاحب السمو ، وانت الغارق في مؤلفات الادباء القدامى ، تعرف ، ولا شك ، « اوريست وبيلاد » اللذين كانا بطلين شهيرين بسعادتهما وصداقتهما . صديقي لامول ، ليس اقل تعاسة من اوريست ؟ وانا لست اقل متحننا من بيلاد ، ان له مشاغل مهمة معي تتطلب مساعدتي ، من المستحيل اذن ، ان افترق عنه ، ولا افقد الامل من قبول اعتذاري .

خادمك المتواضع والمطيع

اينيبال الكونت دي كوكوناس

(الصديق الدائم للسيد دي لامول)

واذ انتهى من رسالته قرأها بصوت عال امام لامول الذي هز كتفيه استخفافا

وسأله كوكوناس غير مكترث لما صدر عن دي لامول :

- ما رأيك ؟

- اقول بان السيد النسون سيسخر منا

- منا ؟ . .

واكمل كوكوناس :

- مهما حدث فليحدث سأرسل الكتاب غداً صباحا ، اين سننام بعد خروجنا من هنا ؟

- عند السيد لاهوريير . . في الغرفة التي شئت ان تذبحني

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

فيها عندمـــا لم نكن (اوريست وبيلاد)

حسنا ، وسأبعث بالكتاب مع صاحب الفندق واثناءذلك ارتفع صوتا الاميرتين معا قائلتين :

– اين هما اوريست وبيلاد ؟

فاجاب كوكوناس :

– بيلاد واورست يكادان يموتان جوعا

وفي الواقع ، حمل لاهورير الرســـالة عند الساعة التاسعة صباحـــا الى قصر اللوفر .

الفصل السادس والعشرون

المؤامرة الفاشلة

قال دي مواي للفتى اورتون .

ـ تذهب الى عند السيدة دي سوف وتعطيها هذه البطاقة ، واذا لم تجدها فما عليك الا ان تضعها وراء المرآة ثم تنتظر في قصر اللوفر . فاجاب اورتون . ـ حسنا فهمت

كان مورفيل مختبئا يستمع لما يجري من حديث بين الاثنين وهم ان يطلق الرصاص على دي مواي غدراً ولكن اتفق ان تلاعب الهواء بسترة دي مواي فتراءى من تحتها درع يلمع فقال مورفيل عندئذ في نفسه .

ـ لا . . اذا استقرت الرصاصة في الدرع ، وهجم علي ولا سيما وانا ما زلت جريحا فماذا يكون مصيري ؟ . .

ولكنه فكر بان الافضاء بسر البطاقة ربما كان اكثر اهمية من حياة دي مواي نفسه . .

وسار دي مواي من جهة بينما مورفيل قصد اسطبله فاسرج

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

حصانا وركبه باتجاه قصر اللوفر يخبر الملكة الام بما سمع فنقدته اجرته وما هي الا ربع ساعة من الوقت حتى وصل اورتون ودخل غرفة السيدة دي سوف واذ لم يجدها جلس يتسامر مع داريول وعرف كيف يستفيد من الفرصة ليدس البطاقة وراء المرآة وما كاد يسحب يده من وراء المكمن حتى ظهرت امامه الملكة الام وقالت له على الفور :

ـ ماذا تفعل هنا ، ايها الفتى الصغير ؟

ـ جئت اشكر السيدة دي سوف لمساعدتي اثناء الموقعة التي حدثت في عرفة ملك النافار

ـ اذن ، انت امين جداً ؟

ـ وانت الآن في احسن حال

وارادت الملكة ان تتأكد فيما اذا كان اورتون قد وضع البطاقة وراء المرآة ، ولكن اورتون وقد سمع ثلاث دقات على سطح الغرفة وكانت هذه اشارة الخطر واسرع نحو المرآة فتركته الملكة اذ اتجاهه الى المكمن جعلها تثق من انه سيضع البطاقة هناك بينما هو ذهب ليسحبها ويخرج بانتظام وما كاد يفعل حتى هرعت الملكة الام الى وراء المرآه واذا لم تجد شيئا لحقت باورتون صائحة بوجه رئيس الحرس . .

ـ الي بهذا الفتى الذي خرج الان . .

وكان اورتون لا يزال على الدرج فاعاده رئيس الحرس اليها وهي تفكر في نفسها بان بطاقة مرسلة الى ملك النافاز من السيد دي موراي لا بد من ان تكون ذات اهمية كبرى وما ان رأته

امامها حتى قادته الي غرفة مريبة مختلقة الف حيلة وحيلة ثم شرعت تغريه بالوعود وتقدم له الدراهم بكثرة ولكنه انكر كل شيء ، واذ لم يجد بداً امام الحاح الملكة وخوفا من ان تفتشه بالقوة اخذ البطاقة وهم ببلعها ـ ولكن يد الملكة كانت اخف من يده فامسكت به وقالت له :

ـ لا تفعل . . بما انك رسول امين الى هذا الحد سادعك تعود الى ملك النافار وازودك بمفاجأة فانا احب الامناء

ونقدته بعض الدراهم وقالت له اخرج بسلام ، وما ان خطا خطوتين حتى زعق زعقة قوية واختفى في دهليز عميق كانت الملكة الام قد شدت على زر كهربائي فانفتحت الهوة وسقط الصبي بينما هي نزلت السلم الى اعماق الهوة واخذت البطاقة . . وهذا لا يعلم به احد سواها وربما كان الملك علم به . . وبعد ان اخذت البطاقة رمت بالجثة نحو مجرى السين الذي كانت تتسرب مياهه الى هذه الهوة

وعادت الى غرفتها وقرأت البطاقة

الساعة العاشرة مساء في فندق النجمة الجميلة شارع الشجرة الجافة ، فاذا كنت ستأتي فلا ترسل جوابا والا قل كلا لحاملها

الامضاء : دي موراي

وقصدت الملكة الام غرفة السيدة دي سوف ووضعت البطاقة مكانها ، وقالت لرئيس الحرس وهي عائدة .

ـ لا داعي للازعاج ، لقد تكلم الصبي واجابني على سؤالي فنقدته بعض الدراهم وتركته وشأنه . . ثم تابعت قولها .

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ـ كونوا دائما على استعداد ، فان امامكم عملاً مهما وتابعت سيرها مبتسمة ابتسامة الظفر متخيلة ان ملك النافار وقع غنيمة باردة بين يديها ، ودخلت الى غرفة الملك وقالت له .

ـ الاثبات لا يقبل الشك . ملك النافار يتآمر مع دي موای.

واتفق ان دخل ملك النافار الى غرفة الملك فرآه متجهما فبدأت الملكة بالحديث قائلة .

ـ بماذا تجيب الآن ؟

فقال ملك النافار متعجبا .

ـ بماذا اجيب ! . .

ـ اجل البطاقة وراء المرآة . . ـ البطاقة ! . .

فقال الملك عندئذ بغضب .

ـ اجل . انك تتآمر مع دي موای

ـ اية مؤامرة تقصد ؟ ادع السيد دي موای والدوق النسون وكوكوناس ولامول تسمع الحقيقة من فم الجميع

فقال الملك . ـ اية حقيقة

لقد تنازلت عن عرش مملكة النافار الى اخيه الدوق النسون ورضي هو بذلك ـ وهذه البطاقة هي بمثابة دعوة للتفاهم سراً حول هذا الموضوع ثم عرضه على جلالتكم

فضحكت الملكة الام ساخرة .

فقـال الملك .

سندعو اولئك الذين ذكرتهم . وبعد ذلك لكل حادث حديث

وجاء الثلاثة ومثلوا امام الملك اذ كانوا قد علموا ان ملك

النافـار موافق على مجيئهم فاسلموا انفسهم الى رئيس الحرس عن طيبة خاطر ليمثلوا امام ملك فرنسا ويقولوا له ما قاله ملك النافار عندئذ قال الملك شارل لامه .

ـ دائماً يتهمونه وهو بريء ثم وجه الكلام لملك النافار قائلا:

ـ اجل . اخي سيكون ملك النافار . . ولماذا لا يكون اهالي النافـار مستقلين وعلى رأسهم الملك طالما انت تنازلت عن هذا العرش .

فـاجابه ملك النافار :

ـ بكل طيبة خاطر . . وهنيئاً عرش النافار لاخيك

وهكـذا ، فشلت المؤامرة . . وخرجت الملكه الام وهي تجر اذيال الخيبة .

www.xps0ft.com/vb

الفصل السابع والعشرون

عرش النافار

طلب الملك شارل من رئيس حراسه ان يأتيه باخيه الدوق « النسون » ولما مثل هذا الاخير بين يدي الاول ، قال الملك :

– عد الى ذاكرتك وقل لي بماذا تحلم من زمان . . انت تفكر بشيء وتود ان يتحقق ولا تجسر ان تحدثني عن هذا الشيء لك ما تريد . .

– اقسم بان لا هدف لي الا دوام صحة اخي

– يمكنك ان تتمنى شيئاً اخر غير صحتي فانا في منتهى العافية . – لا افكر بشيء ابداً

– اجل . اجل ، يا فرنسوا ! . انك تصبو لتكون ملكاً على عرش النافار ، ولقد اتفقت مع هنري دي نافار والسيد دي مواي على ذلك » ووصل الخبر الي

– اقسم لك برب السماء . . ابداً

فقاطعه الملك . – لا تقسم . .

– اذن تود ان تنفيني .

– أنفيك ؟ ! . . اي امل افضل لك من ذلك ؟

فعض النسون شفتيه يأساً واكمل الملك :

– اخوك اصبح ملكا على البولونيين ، وانت على عرش النافار ، وهنري دي نافار لن يكون له شيء ، وسيكون صديقاً لي .

– هذا ما اطمع اذا به . . دعني اكون دائماً بجانبك . . . انت تعلم جيداً باني لم افارقك منذ حداثة سني

– اعرف ذلك جيداً . . ولكن من الافضل ان تكون بعيداً عني احيانا . . ولقد قررت . . ولا سبيل للعودة عن قراري ستذهب وانا فخور بان يكون ملك النافار اخاً لملك فرنسا ، وسنجد لك زوجة محترمة وربما وفرت لك عرشا آخر ايضا . . . والآن ، يمكنك ان تذهب وسأعلن ذلك رسميا

واذا لم يجد فرنسوا النفسه جوابا انحنى امام اخيه الملك وخرج

شرع « النسون » يبحث عن هنري ليقص عليه ما حدث له مع ملك فرنسا ولكنه التقى بكاترين بدلا من هنري ففاجأها بقوله : – هنالك خبر مهم فقاطعته امه قائله :

– اجل . ستكون ملكا . . ان اخاك يحب هنري دي نافار

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

ويود ان يبعدك كما ابعد اخـــاك ليخلو الجو له ولهنري ليجعله خليفته . . ـ ماذا تقولين ؟

ـ اجل . أو لم تلاحظ تواضعه ؟

ـ اجل . ان هنري متواضع جداً امام اخي الملك . . ولكي يظهر براعته في الصيد طلب مني كتابا يتحدث عن هذا الموضوع

وماذا قلت له : ـ سأبحث في مكتبي

ـ حسنا يجب ان نجد هذا الكتاب

ـ ولكني بحثت ولم اجده

ـ سأجده انا . . واعطيك اياه لتقدمه له

فانحنى النسون احتراماً وذهب الى غرفته

وفي هذه الاثناء استلمت مرغريت رســـالة سرية فهرعت نحو غرفة ملك النافـــار بعد ان اجتـــازت الممر السري حيث هلك الخـــادم « اورتون »

وعلى ذكر اورتون نعود بالقارىء فنشرح له اين تأثير ترك اختفـــاء ارتون على قلب هنري فشرع يبحث عنه في كل مكان ويسأل عنه كل من صـــادفه في طريقه واذ ذهبت ابحاثه ادراج الرياح ايقن ان اورتون ذهب ضحية بريئة لمؤامرة دبرتها الملكة وكاد ان يمسي هو ودي موايي ضحيتين ايضاً ، واقسم بانـــه ان

يستبدل اورتون باي خادم آخر

قلنا ان مرغريت دخلت الى غرفة ملك النـــافار واعطته الرسالة ففضها وقرأ :

ـ « اذا فررت الهرب ، فسيقوم الملك برحلة صيد بعد الغد بجوار نهر السين .. اذهب وكن مستعداً . وعند الظهر ، عندما ينشغل الملك بالصيد ، اهرب وحدك مع ملكه النافار . . خمسون رجلا بانتظار كما والسيد دي موله وكوكوناس ايضاً . الى اللقاء !»

وقال هنري لمرغريت :

ـ هل ستكونين مستعدة ؟

ـ اجل . وستحضر لي عرشاً يليق بي

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الفصل الثامن والعشرون

كتاب الصيد

ذهب النسون الى غرفة امه يسألها عن الكتاب المنشود ليقدمه الى هنري دى نافار فقالت له الملكة :

ـ اسمع لا بد من القضاء على هنري دي نافار ولقد وجدت طريقة خفية تنقذنا منه على اهون سبيل . . انه كتاب الصيد . . تقدمه له فيصاب بمرض خبيث ويموت بعيداً عنا

واكملت الملكة :

ـ وهل علمت ان هنالك مؤامرة تدبر في الخفاء ليهرب ملك النافار مع مرغريت اثناء حفلة الصيد بجوار نهر السين ؟

ـ واختي هل تذهب معه

ـ اجل . . ولكن مرغريت ستعود الى القصر ارملة وحرة

ـ هل انت متأكدة بان هنري سيموت ؟

ـ الطبيب الساحر الذي قدم لي الكتاب أكد لي ذلك

ـ وهذا الكتاب ، اين هو ؟ .

دخلت الملكة الى غرفة سرية وجاءت بالكتاب وقدمته

للدوق النسون الذى اخذه وقال لها :

ـ ارى ان هنري دي نافار ما زال في البلاط ، سوف ادخل الى غرفته واضعه على الطاولة ومتى جاء رآه وقرأه . .

ـ اسرع . . اسرع . .

وهرع النسون نحو غرفة هنري ووضع الكتاب على الطاولة مفتوحا على صفحة صيد . . وعاد مسرعا الى غرفته ، واذ سمع وقع خطوات ايقن ان هنري عائد الى شقته فاغلق الباب على نفسه وشرع ينتظر النتيجة على احر من الجمر . .

واذ طال انتظاره ، وفرغت جعبة صبره فهم بالخروج ولكنه سمع وقع اقدام عندئذ تأكد بانه كان مخطئا في المرة الاولى اذ لم يكن القادم هنري بل احد سواه . . اما الان فهو بنفسه عائد الى غرفته ، وراح النسون ينتظر من جديد . .

واخيراً ، قرر الذهاب لمقابلة اخية الملك والتحدث اليه بشأن رحلة الصيد . . وما ان دخل حتى اخذت الدهشة منه كل مأخذ اذ رأى الملك يقرأ كتاب الصيد فشرح يتمالك نفسه شيئاً فشيئاً حتى استطاع ان يسأل اخاه الملك قائلا :

ـ من اين لك هذا الكتاب ، يا صاحب الجلالة ؟

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

- قصدت غرفة صديقي هنري لارى فيما اذا كان مستعداً لرحلة الصيد ، فلم اجده وعلمت انه في الاسطبل يحضر الجياد . . ولكني وجدت كنزاً ثميناً هو هذا الكتاب . .

وتمتم النسون في نفسه : لقد قرأ اخي صفحات عديدة ، واذا كانت صفحات الكتاب ملتصقة بعضها ببعض فكان لا بدمن ان يلحس اصبعه ويقلب الصفحة وفي كل صفحة كان يمتص شيئاً من السم دون ان يدري .

الفصل التاسع والعشرون

رحلة صيد

فشلت خطة رحلة الصيد اذ ما كاد ملك النافار ومرغريت ملكة النافار تقتربان من المكان المعين للهرب مع رجال النافار حتى كانت الملكة الام قد اصدرت امراً من الملك سلمته الى ضابط القصر وامرته بتنفيذه على الفور . .

اخذ ضابط القصر الامر وسلمه الى قائد الجيش الذي جهز فصيلة وزحف بها نحو نهر السين فاحس دي موای بالخطر فانذر هنري ومرغريت فعادا من حيث أتيا . . اما كوكوناس ولامول فوقعا اسيرين . . وهرب دي موای مع رجاله . .

عاد الملك من رحلة الصيد ، وأجرى تحقيقاً مع هنري دي

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

نافار الذي كان يجيبه بحكمة وروية ويدحض كل الاقاويل الباطلة واذ لم يكن للملكة الام اى برهـــان ثابت لتدين به هنري دي نافار انسحبت كالعادة وهي تجر اذيال الخيبة ، اما هنرى دى نافار فقال للملك بعد ان خرجت الملكة :

– مولاى ، انك تعرف اني صديق مخلص لك ، وطالما انا بالقرب منك ستظل المؤامرة قائمة علي فمن الافضل ان تصدر امرك بالقبض علي . . ومتى اصبحت في السجن ارتاحت الملكة واعوانها مني ، وهكذا اشقي قليلاً في السجن لارتاح بعد ذلك الى الابد . .

ونفذ الملك طلب صديقه هنرى وامر ضابط القصر بوضعه في السجن ، وهكذا كان .

اما الملك شارل فكان قد عاد من الصيد وهو يصيح من شدة الالم في معدته اذ كان السم قد فعل فعله وما ان دخل غرفته حتى نادى رينيه وسأله قائلا :

– يا قاتل الملوك بالسم لم يردعك ضميرك عن قتلي انا ايضاً

فجثا رينيه على قدميه واسرع يتوسل الى الملك قائلا :

– ان الملكة الام طلبت مني ان اعطيها الكتاب ولم تقل لي لاى سبب تأخذه . . والدواء على كل حـــال ، متوفر لدى . .

فقاطعه الملك قائلا : – وما هو هذا الدواء ؟

– البيض والحليب فقال الملك : – اخرج الآن . .

وخرج رينيه وهو يرتعش خوفاً .

الفصل الثلاثون

الحكم بالاعدام على كوكوناس ودي لامول

التأمت المحكمة العسكرية العليا لمحاكمة كوكوناس ولامول واذ وجهت اليهما الاتهامات التي الصقتها بهما الملكة الام كان من الطبيعي ان ينكرا كل شيء .

وفي الجلسة الثانية أحيلا الى التعذيب ولكن كوكوناس كان قد رشا الجلاد فوضع المخاطبين ثنايا آلات التعذيب ، وتكلم كوكوناس مع ذلك ، اشياء كثيره امـــا لامول فرفض ان يقول شيئـــاً .

اما الملكة مرغريت والدوقة دى نيفير فراحا تعملان مـــا بوسعهما لانقاذ عشيقيهما كوكوناس ودي لامول بواسطة الجلاد اياه وكان من المفروض ان يمرا وهمـــا في طريقهما الى المقصلة

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

بممر سري يفضي الى كنيسه صغيرة حيث تكون الملكة مرغريت عشيقة لامول والدوقة دي نيفير عشيقة كوكوناش بانتظارهما .

وفي الجلسة الثالثة صدر الحكم على دي لامول وكوكوناس بالاعدام على المقصلة . . وفي طريقهما عرجا على الكنيسة المذكورة اما لامول فكان لا يستطيع حراكا لانه أبى ان يبوح باى شيء وأبى في الوقت نفسه ان يرشو الجلاد بينما كوكوناس كان على احسن ما يرام .

واذ التقى الجميع الملكة مرغريت ودى لامول من جهة ، والدوقة دي نيفير ، وكوكوناس والملكة مرغريت من جهة ثانية .

وهنا « مشهداً تسكت فيه الظواهر لتتكلم السرائر » . .

كوكوناس وعشيقته الدوقة في احسن حال وسيستطيعان الهرب . . اما دى لامول فعاجز عن ان يخطو خطوة واحدة لكثرة ما لاقى من التعذيب اثناء الاستنطاق . .

ما العمل ؟ كوكوناس اقسم بان يموت ويجيا مع صديقه وجرى الوداع بين الاربعة . . حسرات . . ودموع . . وقبلات حارة وتنهدات .

واخيراً فرغ صبر الجلاد فأخذ كوكوناس ودى لامول الى المقصلة وامام جمهور غفير قطع رأسيهما . .

وانتهت قصة هذين البطلين عند هذا الحد .

الفصل الواحد والثلاثون

هرب ملك النافار

تمكن ملك النافار من الهرب مع رجاله الذين جاؤا لمساعدته وهو في طريقه اليهم سمع صخباً وضجيجاً قرب غرفة عشيقته السيدة دى سوف فاعتذر من رجاله ودخل غرفتها فوجدها في حالة الحشرجة اذ كان زوجها قد انتقم لشرفه منها . فصاحت هي اذ رأته :

« لقد رأيتك في اللحظة الاخيرة وكفاني عزاء »

قالت هذا ولفظت النفس الاخير .

اما هنرى دى نافار فانضم الى رجاله وهرب معهم الى حيث لا يدرى احد .

وقبل ان يتمكن من الهرب كان مورفيل قد نصب كميناً

www.xps0ft.com/vb

لهنري دى نافار ولكن دى موراي جاء لمساعدته وقتل مورفيل غارساً سيفه في بطنه ، واذا بملك النافار يقول له :

– هيا بنا . . يجب ان لا نضيع دقيقة واحدة .

فاجـــابه دى موراي :

– هل اترك سيفي في جسم هذا اللص ؟

وعاد ليسحب سيفه فاذا مورفيل مـــا زال على رمق من الحياة فتلقاه بضربة قاضية صرعته في الحال ، وهكذا مات مورفيل . . ومات دى موراى . . وهرب ملك النافار .

الفصل الثاني والثلاثون

مات الملك ! . . . عاش الملك ! . . .

واجه الملك شارل في ساعاته الاخيرة كلا من ملك النافار والدوق النسون والملكة الام التي علمت نوايا الملك على انه يود ان يجعل هنري دى نافار خليفة له فـــاقامت رجال فرنسا على هنرى دي النافار الذى لم يجد بداً من الهرب كما ذكرنا . .

وهو في طريقه الى بلاد النافار لحق به الساحر رينيه وقال له : ستصبح ملك فضحك هنرى دي نافار واجاب :

– انا الهارب سأصبح ملكا

فامسك الساحر رينيه بيده واراه نجمة ساطور في كبد السماء ثم قـــال :

– هذه نجمتك ولا بد من ان تصبح ملكا لفرنسا يوما ! . .

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

كانت الملكة الام قد ارسلت تدعو ابنها من بلاد البولونيين قبل ثمانية ايام عن موت الملك فوصل الدوق دانجو في الوقت المحدد وبينما الناس يصيحون :

- مات الملك ! عاش الملك !

وذرف الدوق النسون دمعة بعد ان هرب ملك النـــافار واثقاً من ان عرش فرنسا سيكون له . . ولكن ، ترى ان ما خاب ظنه اذ رأى اخاه قادماً من بلاد البولونيين والناس يهتفون له . . والملكة تتمتم في اعماق نفسها :

- هرب ملك النافار . . ولن يرى نفسه يوماً مستويا على عرش فرنسا ! . .

[الخاتمة]

وها قد سيصبح هنري ملك النافار ملكاً على فرنسا كما اكد له الساحر رينيه وحتى تخيب ظن آمال الملكة الدامية الام وبالفعل ها قد انصفت الايام بالرغم عن الام .

ومرت الايام ، وتحقق قول الســـاحر رينيه وعاد هنري دي ثافار الى عرش فرنسا ، بقدرة قادر .

Group Xp Alarabiya
مجموعة اكس بي العربية

www.xps0ft.com/vb

الملكة مارغو

من القصص الأدبية التاريخية والغرامية ذات حوادث شيقة وهامة وإنها تعد في مقدمة قصص وروايات واضعها الروائي العالمي الكبير

اسكنـــدر ديمـاس

وقد أبدع المؤلف وأجاد فعلاً بوصف رائع ودقيق للحوادث والمشاكل التي كانت تدور في تلك العصور أي عصور ملوك فرنسا في ذلك الزمن المضطرب وعندما كانت الكلمة للسيف والنفوذ.

الملكة مَارغو

قصة إمرأة سارت على سياسةٍ منفردة وشقت طريقاً لها: محفوفاً بالمخاطر والصعاب وأخيراً توصلت بحكمتها وَدهَائها إلى ما يعجز عنه فطاحل الرجال وقواد العالم حتى غدت ملكة ذات سيادة مطلقة وجلست على عرشٍ قل أن تصل إليه مطامع أي رجل من رجال العلم والسياسة.

دار البحـــار

Group Xp Alarabiya
مجموعة أكس بي العربية